

شعر

ادوار حنا سعد

من حلیقتی

شعر

من حدیقتی

ادوار حنا سعد



الهيئة العامة لقصور الثقافة
إقليم غرب ووسط الدلتا الثقافى
مطبوعات الكلمة المعاصرة

[١٢]

رئيس مجلس الإدارة
ليلى مهدى.
رئيس التحرير
د. محمد زكريا عثانى
نائب رئيس التحرير
د. السعيد الورقى
مدير التحرير
عواطف عبود
مدير التحرير التنفيذى
أحمد فضل شبلول
هيئة التحرير
شوقى بدر يوسف
عبد الله هاشم
فوزى خضر
سكرتير التحرير
جابر بعيونى

تقديم

بقلم الأديب الكبير/ ثروت أبلظة

كم أشعر بالسعادة أن يضم هذا الديوان الرائع للشاعر الكبير صديق العمر/ إدوار حنا سعد تحية منى، وقد عرفته فى أربعينيات القرن الماضى، فقد كان كلانا ينشر فى رسالة الزيات، وقد التقينا على صفحاتها ثم التقينا شخصاً بشخص بعد شهور قليلة، وتوطدت صلتى به حتى اختاره الله إلى جواره.

وما وجدت شاعراً رقيقاً فى شخصه رفته فى شعره مثل إدوار حنا سعد، فقد كان بشخصه يجسد شعره المتناهى فى الرقة المائنة والعمق معاً.

وها هو ذا ديوانه بين يديك وإنى على ثقة أنك ستقرأ من شعره ما ينبئ عن شخصه البالغ العذوبة والشفافية والود والحب لأصدقائه كأنهم أخوه له.

والحمد لله أن ظهر هذا الديوان ليخلد إدوار حنا سعد الذى يستحق التخليد والإكبار والإجلال وكل الحب.

ورحم الله شوقى الذى قال:

حسن فى أوانه كل شئ

وجمال القريض بعد أوانه

وإن شعر إدوار جميل فى أوانه وبعد أوانه.

ولأنك أنك ولجد فى موسيقى هذا الديوان ما كان يشيعه

صاحبه بين أصحابه وإخوانه من نغم إنسانى رفيع.

إدوار حنا سعد

صفحة مطوية من حياة الشعر بالإسكندرية

د. محمد زكريا عناني

ينتمي إدوار حنا سعد لهذا الجيل العظيم الذى تألق بالإسكندرية فى غضون النصف الثانى من القرن العشرين، والذى طالما شهدت صولاتهم وجولاتهم، وكان منهم على سبيل الاستشهاد لا الحصر عبد اللطيف النشار وأحمد السمرة ومحمد محمود زيتون ومحمود العتريس وعبد المنعم الأنصارى وعبد العليم القباني، وهؤلاء مثلوا جيل الوسط بعد مرحلة الريادة التى عيبت الطريق وضمت أعلاما من السكندريين أو ممن استقروا فيها مثل عبد الرحمن شكرى -أو جاءوا إليها من بلاد الشام، مثل إيليا أبى ماضى و خليل شيبوب أو كانوا ينتمون إلى أصول مغربية مثل يوسف فهمى الجزايرلى.

واقترنت هذه المرحلة بجو ثقافى وفنى شديد الخصوبة فقد تميزت المدينة بظهور كوكبة من أدباء العامية ممن علا شأنهم فى الزجل، وهكذا ظهر من بعد بيرم التونسي العظيم زجالون ذوو شأن مثل أبى فراج والكمشوشى وأبى رواش والسيد عقل وكامل حسنى ومحمد مكبوى وفى الفن التشكيلى

والنحت برز الأخوان سيف وأدهم وأنلى ومحمود سعيد ومحمد ناجى وعفت ناجى وحامد عويس.

وفى الوقت ذاته كانت جامعة الإسكندرية أو بالأحرى كلية الآداب فيها تقوم بإسهامات ذات أثر فعال فى تعضيد الحيلة الثقافية، وتجدر الإشارة بصورة خاصة لاسم المرحوم محمد خلف الله أحمد عميد كلية الآداب آنذاك والمرحوم الدكتور حسن ظاظا، وقد أسس أولهما هيئة الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية لتكون الواجهة الرئيسية للثقافة بالثغر - خلفا لجماعة نشر الثقافة - بينما كان ثانيهما - الدكتور حسن ظاظا

صاحب رسالة جمعت من حوله صفوة الشباب المتقف بالإسكندرية، كما كان لجهود المرحوم الدكتور يوسف عز الدين عيسى فى الرواية والقصة القصيرة والمسرح تأثير قوى واكبته جهود أخرى على رأسها ما يؤديه المرحوم شريف أباطة من رسالة ثقافية جلية بنادى اسبورتنج وما أسهم به د. محمد زكى العشماوى -أطال الله فى عمره- من إثراء للحياة الأدبية فضلا عن جهود المرحوم الدكتور محمد مصطفى هدارة وغيره من أهل الفكر والفن فى ظل هذا الجو الثقافى والعلمى والفنى الثرى شقت قصائد إدوار حنا سعد طريقها إلى الشهرة والذيع، وقد سبق هذا مراحل طويلة من التلقى والاتصهار فى الحياة الثقافية

بالثغر خاصة مع كل من عبد الرحمن شكرى وفخرى أبى
السعود، وأسفرت عن صدور كتابه الأول "أحلام الصبا" - بتقديم
فخرى أبى السعود سنة ١٩٣٦، ثم "تجر وضباب" سنة ١٩٤٩،
وطبعاً بالإسكندرية، وإنا هنا إشارة إلى أن "سكندرية" شاعرنا
تشتمل على الأصل والميلاد (محرم بك فى ١٤/٦/١٩١٨)
والدراسة واستمرارية الحياة والالتحام بالحياة الثقافية بالمدينة
التحاماً فعالاً استمر إلى أن فارق دنياها فى ٢٠/٤/١٩٩٠.

ولأن إدوار حنا سعد أبين صميم للإسكندرية فلا غرابة
أن تمتلئت فى عقله الواعى وفى حسه الباطن، وهكذا صدح
بتغنى بها فى قصائد شتى مثل "عرائس محطة الرمل"
والكورنيش فى ساعة الأصيل" و"عودة إلى الشاطئ الخالى"
فضلاً عن قصيدة "أغنية للإسكندرية" ومنها كثير من الملامح
الفنية للشاعر من ثراء فى النغم ورشاقة التعبير وحيوية فى
الأداء يغير تكلف:

بلد البطولة والفخار	بوركت من سكن ودار
يا حلم جبار القو	ح الغر والهمم الكبار
تأقت مناه لندارة	يغزو بروعتها الديار
فاروس لاحت درة	ومن الخضم لها سوار
ألقى عصاه فلم يكن	فى قدرها السامى خيار

بنيت البحار أعدها لتكون سيدة البحار
بلد الأنافة واليهوى ليست من الحصن الإزار
فى كل ركن روضة والبحر للصحرء جار
وله لى جيشانه نزق الصبا ولها وقار
والأفق فى لونيها بين ازرقاق واصفرار
أنا فى أنيمك سرحة رسخت وصار لها ثمار
نامت جنورى فى التراب المسك دانيه المزار
وعلى الأديم تعثرت فتلهو، زهيرأتى الصغار
وأخرها:

أمجاد يومك صورة قد ضمها ذاك الإطار
رواد نهضتنا الألى نفصوا عن الأمس الغبار
وضعوا الأساس وأطلقوا فى ليلنا هذا الشرار
منى مطالعة المنى والفجر يعقبه نهار

هذا جانب جوهرى فى المجال الشعري لأدوار حنا
سعد، يستمد مادته من الواقع الحى المعاش الذى يدور فيه،
ويجسم ذاته فى شكل مرئى ومحسوس معاً، ومن هنا يدرك
القارئ للديوان أبعاد الأماكن التى تتغل فيها ما يبين إسكندرية
وأسوان والخرطوم (حيث زارها سنة ١٩٧٥ للمشاركة فى
مهرجان شعري لما أسوان فانه تردد عليها عدة مرات) .

كما يحفل شعره بأحداث الوطن الساخنة إيان
الخمسينيات والستينيات فهناك "خاطر بورسعيد" و"من أناشيد
الوحدة" و"القدس وأغنية فلسطينية"، ومن أجملها قصيدة "تراثيل
جديدة على حائط المبكى" التي فازت بالجائزة الأولى في مسابقة
أقيمت بمناسبة العيد الأول لنصر أكتوبر، ومستهلها:

على القصر ولت بأمجاده رياح الضياع وموج البلى
وعاد ظلولا يخط الخراب على رسمها وحشة المجتلى
توارت وراء قناع التراب وأخفت به الصرح والهيكل
خبا جمره وأهيل البخور وغاب صدى كاهن رثلا

ننوح... ننوح

وتتجلى الذاتية فيما كتب عن أعلام عصره ممن عرفهم عن
كتب، مثل الحكيم والعقاد وصالح جونت وأحمد رامى وعزيز
أبازة، وفيما كتب عن أسرته مثل قصيدته "زهراى الثلاث" عن
بناته ماجدة ونجوى وملوى و"فى عرس ابنتى" و"حفيبتى
نورين" وهى كلها حافلة بنبرة البوح الذى ينداح شفيقا أسرا
يتغلغل فى أعماق النفس إلا أن قصيدة "فى بيئى" ذات مغزى
إنسانى عميق يجد فيه كل أب يعود لبيته شيئا من نفسه بعد نهار
حافل بالكدح والشقاء، وقد جاء التعبير هائنا يتساب كالهمس،
رائقا أشبه برنات "الكمان" وزفير الناي، معبرا عن جو السكينة

الذى يحس به الإنسان بمجرد أن يتجاوز عتبة داره ويجد من حوله الوجوه التى يحبها والمكان الذى أعتاد عليه:

خلوت ليلتي واجترته	وما أبعد البون في الخطوة
كلتي أقيمت بمصراعه	حجابا عن العين والثرة
ودنيا أضيع على متنها	كقطرة ماء على اللجة
أبنت لدينا رباطي بها	رباط المحبة والرحمة
حلاها ككوزي وأشجائها	شجاي وأقراحها فرحتي
إذا رف فجرى بألوانها	وضاعت ببهجتها ليلتي
شعرت برغم وقوف الحظوظ	بخطوي دون مدى همتي
بأني هارون في ملكه	وأني قارون في الثروة

هذا نمط صاف من حيث المعنى والمبنى، ومن السهل أن تستخلص منه وحده أبرز ملامح شاعرنا السكندري المبدع، والتي يمكن أن يجعلها المرء في أنه شاعر لا يكتب إلا استجابة لنداء ملح ينبعث من ذاته أو من الواقع الذي يحيا فيه وبه، ومن هنا كان هذا الإنتاج محدودا إلى درجة كبيرة، فضلا عن أنه لم يقتحم إلا دوائر معودة من دوائر الإبداع، ولعل أقصى ما غامر فيه أنه كتب بعض التجارب القصصية، وأنه ترجم بعض مقاطع من سفر الأسفار في التوراء على نحو خاص.

وهذا الذى تمثل عند ادوار حنا سعد يوضح عمق صلته
بتجاه "الديوتين" وما هيمن عليهم من خصائص تتمثل أول ما
تتمثل فى الجنوح إلى الوجدانية الرومانسية مع فيض من
التأملات الفكرية والشغف بالطبيعة، وقد تعرف هؤلاء على
أصاال الرومانسيين الإنجليز والفرنسيين، وتفهموا الملامح
اللغوية والتصويرية والإيقاعية لهذه الأعمال، ومن ثم حفلت
أثارها بالنجوى ومناجاة الليل والوقوف أمام البحر والأشجار
والحقول، والميل إلى التسفار، والتأمل فى حقائق الحياة،
والانفعال بآلام الضعفاء وآهات المحرومين.

وإذن فإن نشر هذا الديوان "من حقيقتي" تأخر أكثر مما
يجب، فقد كان حقه أن يطبع من ثلاثين سنة على الأقل، ومع
ذلك فإن فى إنذاعته الآن ما يقلل من غلواء هذا القصود، وما
يكشف عن ملمح حيوى من ملامح الحياة الأسيية بالإسكندرية
خلال فترة الحيوية والتدفق والتألق، ومن حسن الحظ أن حديقة
ادوار حنا سعد حافلة بالورد الجميل الأنيق النادى، الجدير بكل
الاعتزاز والتقدير والحب.

يا مبدع الكون

يا مبدع الكون .. مالى فى رواتعه
أحار، حتى يشوب المتعة السدرُ
وراء كل جليل من شوامخه
يبدو الخلود .. وركب الغيب والقدر
فى النيل، فى البحر، فى الصحراء فى جبل
عال تساق فيه الثلج والشجر
وفى الغروب، ونور الشمس يحتضر
وفى مرآى الدجى إذ يطلع القمر
تهفو إلى سرها روحى فتسبح فى
مناهة ضل فيها الفكر والبصر
للنجم، أضواؤه فى طيّها حجب
للبحر .. أعماقه تغلى وتشتجر
لليد تلقى سرايا دون واحدا
للحقل ينبت فيه الحدود والثمر

فيسحق كيانى قطرة سبحت
فى لجة ضفتاهما الأمن والخطر
لكن يرد فؤادى عن تشوفه
إلى مداه المرجى .. أُننى بشر
تهيم فى سباحات الروح لأجنتى
وتصرخ الأرض من تحتى .. فلأحذر
•••

مطر في الفجر

على نافذتي بنان المطر
تدق قفوظني المسمر
صديق الطفولة مسترجع
لقلبي بهي الروى والذكر
فتحت له شرقى مثمما
تلك الشجيان بعد السفر
تقبلي قطرات الرذاذ
وتسقط لامعة كالدرر
وقد جف في الغرب غصن الظلام
ونور في الشرق ورد المسحر

...

خطاك الرتيبة في شرقى
خفوق فؤاد يحس الشجا
غصن فؤادي من كدره
ألمت به وأنبتن الأسى
شعرت بروحي تندى كما
تurf الأزهير تحت الندى

وتورق .. كالغصن إن جنته
وتسعد .. كالقمر بعد الظما
وتلمع .. مثل الطريق الجديد
إذا سرت فيه زها وازدهى
... ..

ويا ابن السمو ويا ابن الصفاء
إليك انتهت باقيات الرجاء
فلم يبق في الأرض من عنصريك
سوى نفحة من شذى الانبياء
سوى شاعر يستشف الآلة
بكل جمال خبا أو أضواء
سوى عاشق أريحى الحزن
كيعقوب .. أو عيسوى الحياء
فيفتنى بأحبابه ذاكه
ويعرف - فى الله - معنى الفناء
... ..

هبطت إلينا بسر الحياة
وسرك مستتبهم مغلق

تُخاف وتُرجى كحب اللعوب
وتبخل إن شئت أو تغدق
يُسر الكرام ببذل العطاء
وأنت به موعِدٌ مبرق
ومنك النقائص: عود يجف
وكوخ بساكنه يغررق
وواد يضربق بهطالسه
وواد إلى قطرة .. شقيق

كلانا - على رغبة - هابط
ومنبعنا من معون السما
إذا ما تسامى بأرواحنا
جناح الصفاء .. وهى وارتمى
فلما نزل .. بين تصعده
وإسفاة .. شرذا حومنا
ويكرهنا نفوس بالحمى
ونحن نجن هوى بالحمى !
إذا جئت لأموا .. فيما ويحهم
وإن جرت لم تجد اللوما

المصباح الأزرق

اعتدت أن أرى مصباحها
الأزرق يضئ حجرتها
الأنيقة كل ليلة في حينا
الهادئ .. وذات مساء ..
ظلت الشرفة مغلقة والنور
مطفأ.

تولى الأصيل وغاب الغروب	وغال المساء الدجى المطبق
وقد أظلت جبرتي للسكون	كما استوطأ الراحة المرهق
حدثنا ملكات القصصون	وجدولنا ناص مطرق
سولج فيه وجوه النجوم	علها الوضاعة والرونق
سجا الليل إلا جناحاً رفيعاً	شريدا وراء الدجى يخفق
وأنت نأى بعيد الرنين	وأصداء سيارة تمرق
وقد أغمض الورد أجفانه	ووسده غصنة المورق
فنام .. سوى نفحة من شذاه	تظل نسلتها تعبق

• • •

فيأجارتني ما أحب للظلام	إطاراً لتلك السمات الغرر
وقد رقق الصيف أسدافه	وضمخه بالنسيم العطر
وبشرني بشروق الجمال	فجئت إلى شرفتي أبتر
وحولى الحياة فمن غامض	يبين ومن واضح يستتر
شباب يخف إلى ليهود	وشيخ يدب إلى المنحدر
وعان يؤوب .. وأبنؤه	على الباب.. في الموعد المنتظر
وناصة في غمار الطريق	يرق لباساتها من عبر
وساهره في وثير الفراش	تؤرقها ماضيات الصور

• • •

تولى الأصيل وغاب الغيوب	ولم يبد، مصباحك الأزرق..
لقد أخلف الوعد هذا المساء	وعهدى به وقفاً يصدق
يهش حنايا لدى رؤيتي	ويسعنى صدره المشفق
وتخفق أنواره من بعيد	كبحر .. وشرفتك الزورق
بشير النجاة لطاف عليه	يكاد .. إذا فته يفرق
فإن لحت ثم استحال الخضم	سما كطهرتك لا تلحق
لوجهك في لفقها هالة	أرق من البدر إذ يشرق
فقد أعوز البدر هذا القولم	وسحر عيونك .. والمنطق

• • •

مشوق الفؤاد شريد المبصر	ويا جارتى قد طواتى الدجى
وأرهم عيني طول النظر	أهاج اشتياقي طول الحزن
ويأمرنى المشوق أن انتظر	يحرصنى اليأس أن أنثى
شعاعا وراء المنى و الذكر	وبين الضلوع خفوق يطير
وأمله فيبين الضجر	أعلاه فيشيم الرجاء
ويقدح بالظن في الشرر	يظن ويشقق من ظنه
فقد فاز في حبة من صبر	فقلت له يا فؤداى اتدد
ستشرق عند طلوع القمر	وموعنا يا فؤداى غدا

• • •

عرائس محطة الرمل

أبكار من حور الجنة هبطت بالسحر وبالفنته ؟
لم هن عرائس أمواج من بحر قد سُمّت سجنه ؟
حسن الأملاك ووسوسة الخفاس واغواء الجنة

...

قد خطرت بالثعر الداجي وجدائل صفر الأمواج
وغدائر فرع رفاف فضّى كالماء الساجي
قد عَصّت تاجاً أو تركت تهفو بالعطل الرجراج

...

من كل طروب في خجل أو كل شرود في جنل
سمر أو بيض مائسة في غالى الحسن ومبتذل
وجمال ساج من نصف وشباب زاك مكتمل

...

موسيقى الخطوة رفرقة وثياب الفتنة خفاقية
الوان الطيف وأعطار كالزهر تؤافيه طاقة
لجسم بها كاس عار يذكرك التين وأوراقه

...

غامت عيناى من الطرب	كفراش يرقص للسهب
مرت حسناء، وما التفتت	ورنت غيداء ولم تجب
وحدى والفتنة مائجة	فزممت سراى ومنقلبى

• • •

الغيد الخرد ما قتأت	تضرى الأحلام وقد هدأت
سبحانك ربي .. كم أبدت	عظة الأجساد وكم خيأت
من طين صلصال خلقت	وإليك تعود كما بدأت

• • •

نجوى الصنافة^(١)

هَذَاكَ فَاتِنَ الْوَرَقَاتِ غَضُ
يَرْفُ أَنْقَاةَ وَيَمِيسُ لُونَا
تَدْنَى الْمِيَاهِ كَأَنْ تُغْرَا
يَقْبِلُ أَوِيهِمْ بَلَنْ بِيِينَا
قَقُولِي إِنْ بِي شَجْنَا شِيِيهَا
بَأَى هَوَى قَدِيمِ تَهْمَسِينَا
وَمَا أَلْقَى إِلَيْكَ الْمَاءَ سَمْعَا
يِيَادَكَ الْحَنَانَ وَلَا جَفُونَا
تَتَابِعُ مَوْجَةَ اللَّاهِي وَوَلِي
وَجَفَنَكَ مَظْهَرُ أَلْمَا دَقِينَا
إِذَا وَهَبَ لِلنَّدَى أَجْرَاهُ دَمْعَا
شَجِيَا فِي تَسْلَمِهِ سَخِينَا
فَإِنْ هَبَ النَّسِيمَ مَعْطَرَاتِ
غَلَاتْلَهُ بِمَسْنٍ وَيَزْدَهِينَا
وَمَسَاكَ لَهْفَةً وَحْنَا غَرَامَا
وَأَنْ بِكُلِّ نَاحِيَةٍ أَتِينَا
وَرَقْرَقَ فِي غَدَائِكَ النَّشَاوِي
مَعَ الِهْمَسَاتِ عَطْرَا لِيَاسَمِينَا
رَعِشَتْ لِلْمَسَةِ وَلَوِيَتْ عَطْفَا
وَعَدَتْ إِلَى نَهِيرِكَ تَهْمَسِينَا
فَوَاهَا لِلْحَيَاةِ تَعَذِّينَا
بِحَبِّ خَائِبٍ وَتَعَذِّينَا
وَمَا أَشْقَى الْمُحِبِّينَ الْحَيَارِي
إِذَا نَكَبُوا بِحَسْبِ الْمَعْرِضِينَا

• • •

(١) ترجمت إلى الإنجليزية ونشرت ضمن مختارات الشعر العربي الحديث في كتاب أصدرته
مجلة كمرج بعنوان : Modern Arabic Poetry .

الحديث الأول.

فجر من النعمى يرف، ويقبل
أزجى مطالعه الحديث الأول
قد نم عن فرضى وياح بحيرتى
قولى العيى ووجهى المتهايل

الجار الخجلى .. رفيقة سكتى
تغضى إذا التقت العيون، فأخجل
عدوى من الحسن الطهور تردنى
ظمان ملهوقا .. وعدى المنهل
وترد أشواقى طرائد حيرة
من صبوتى .. أسعى لها وأوجل
تبدو .. فتضطرب الجوائح لهفة
وأضن بالنظر الشحيح وأخل
فكان لى قليين - قلب وامق
عان بصبوتها، وقلب مقبل

•••

لأن الزمان .. وكل صعب يتقنى
ويرام بالجلل الدوائب .. يسهل
فصفت من تـرب لها برسالة
كنب الرسول لحاجة .. والمرسل
ومضت تجاذبنى الحديث ومسمى
نشوان، بطم ما يقال ويجهل
ما كان همى للحديث تسوقه
بل كان همى صوتها المتمهل
صفا كشفتقة الطيور منغم
عذب الصدى .. منقطع مسترسل
يزهى به سمعى ويملاً نظرى
لحظّ مديد فى الرملية أعزل
غيداء فائرة الجفون رقيقة
أندى من الورد الندى ولجمل
يزهو بفتنتها ويعتز الصبا
ويسلها منه الشباب المقبل

•••

صمتت ولكنى عييت ظم أجب
وتكاد يدفعها الفضول وتسأل
وعلى لسائى كل معنى ثائر
غزل يكاد بغير لفظ يبذل
ترنو فتبهرنى كائى عابد
قد ضمه عند الصلاة الهيك
متلعثمين نقول أو نصغى معا
ونسوق أطراف الحديث فأكمل
ما كان أكنبنى وأصدق ناظرى
لحظا يغازل صامتاً ويقبل

الخريف

فى الأرض بعد تبرج ومداح
ورع الخريف ووحشة الأبراح
صفراء عاطلة تجرد عطفها
من زهر منطقة وورد وشاح
والطير من غضب الخريف ويخله
حيرى تطاردها سياط رياح
تلك الروابى الموحشات خمائلا
كانت ملاعب صبوة ومراح
تختال فى ألق الريح ويشره
حسنا، وتعبق بالشذى الفواح
أودى بيهجتها، وعلث بروضها
ومحا نضارتها الوضيئة ماح
ذكرت بشاشات الريح وحسنه
من سحر أنوار وطيب نفاح

فكبت مسارحه وأجرت دمعها
 ورقا يسيل على رحاب الساح
 يزجيه خفاق الرياح كساحر
 غاوٍ، يزف مواكب الأثباح
 وعلى الأصيل حلى سحاب أبيض
 متفرق خابي السنا، سباح
 فكأنه يبيض الزوارق شرّدا
 أرخت أعتقها يد السلاح
 وكأنه زمر للتطيع تفرقت
 ما بين لؤدية وبين بطاح
 فإذا تجمع شملها وتراكمت
 سود الغمام في ضيئ نواح
 غالت بقيات النهار كما خبت
 عند النضوب دبالة المصباح

•••

أترعت من نعم الطبيعة مسمى
 وملأت من صهباتها أقداحى

وعشقت سحر صفائها وغيوها
وانفتت فضل جناحها بجناحي
وأرى لبخاك يا خريف بأرضنا
فضلا كفضل البازل السماح
أطلقت أسراب الطيور طرقتا
ليزدننا في العود سحر نواح
وحجبت فاكهة الربيع وسحره
حتى تشق من شهى الراح
فبك اختفى سر الربيع كما اختفى
في جنح أمسية جناح صباح
...

آذار

همست بأصداء الجناح المنشد
 ولنت بطاقتها إلى .. ورقة
 فخرجت أستجلي مطلع صحوة
 وأشيم مركبة الربيع تنزلت
 يخفي الغمام جياها .. فتشقه
 ركب بسحر المعجزات موكل
 الموقظات الأرض بعد سبقتها
 والطلقات على الجوائح والري
 كوييد بين وعيدها ووعودها
 ترتد فيه الأرض بعد مشيبيها
 ينساب أحلاما بشفاف الدجى
 عدوى أسر بها فيخفق معزفى
 وتشوقى حسنا.. فتصبح ملعبى
 وتسريت عطرا لبايى الموصد
 خضراء تولد فوق كرمى الأجرد
 آثار موعدها الحبيب ومعدى
 بالنور حول مسارها والعسجد
 يبضا مجنحة وضاء المقود
 سار بربات الأولمب الخرد
 والمنشآت على لسان المنشد
 بمعنق من خمرها .. ومجدد
 يرمى بمشوق فى السهام ومسعد
 غيداء فى ألق الربيع الأغيد
 ويرف أشوقا على الفجر التدى
 وتنبو غملى .. ويخبر موقدى
 وتروعى معنى.. فتصبح معبدى

• • •

فى حديقة الورد

بعد عامين من خصام ويُعد
لأن الدهر باللقا .. دون وعد
فى أصل .. كعسة الطفل. صافٍ
وطريق. كنيسة الحب وردى^(١)
كنت بين اللذات راحة الصـ
ف .. ولأله .. ودره عقد
وريقى وحشيتى وكتابى
ذلك عهدى. مذ ضاع عند عهدى
...
فاجأتنى ليلتك فارتج صدرى
بالنقيضين، من فتور ووجد
وتهلوى الفتور فى رجعة الحب
جرى للمنى، جديد التصدى

(١) حديقة الورد جزء من حقائق الهمزة المروقة بالإسكندرية.

وإذا القلب لا يزال بشوقى .
 مستطارا، وجنوتى ذات وقصد
 ووشت بالحنين نظرة عيني—
 لك على خفرة .. وخمرة خد
 ليس يجدى الكتمان فى نشوة القر
 ب، ورجعى لأرحنا ليس يجدى
 جمعتنا الأقدار شطرى فؤاد
 مستهام .. وشوق ند لند
 قدر لم يكن لنا من خيار
 فى قضاء .. ولاله من مرد
 ...
 وقتت موجة الزمان وعادت
 بجناحي الروى .. لأكرم عهد
 فنكرت الأشواق وهى لهيب
 يغمر النفس فى سلام ويرد
 ولقانا فى الشط والرمل يصغى
 لنجاة .. نعد فيها وتبدي

ومراح الأمواج تحمل جسمي—

ننا، ونطوى بها مسابح خلدي

ونسيت الشجون حين توالست

بين وفد من الشكوك ووفد

ونسيت الخصام حين لُترنا

ه .. عنياء ما بين أخذ ورد

ومحا اليوم كل ما كان بالأمس

..سوى ناعم من الحب رغد

نسيج ليلاته أسلنى شباب

وحطى صبحه، أزامر ود

•••

ما لأترابك التفتن وثرثر

ن، فالزمتني على الرغم حدى

قد تغامزن من تحير خطوى

وتضاحكن بين لسهو وجد

أنا ساه عن لغو من بلحظ

يرفع الستر عن مطالع سدى

وتغير عليه طرف ابتسام
 كشعاع فسى غمرة الشاك يهدى
 ليت نفسى .. يا تولى النفس تدرى
 هل تسليت أو تغيرت بعدى
 هل حملت الشجون فى البعد مثلى
 أو حملت الشجون فى البعد وحدى
 أشرقت بهجة الربيع فردى
 نضرة القرب والموايد ردى
 واجعلى وحشة الجوائح أنسا
 وأحلى الأمسواك .. أوراق ورد
 ...

تحية بلارد

ما للجمال أغاضب أن ناسى
ويلى من القلب الرحيم القاسى
يوم التقينا فى الطريق وأنت فى
فَنِّ الجمال وقده المياس
عانت روى الماضى تضيئ خواطرى
وهفت منأى إليك تنفع ياسى
وجرت تسابقتى إليك عواطفى
وتضيق من وثباتها أنفاسى
أفغسيت ما قال الوشاة وما جنوا
من طول صد بيتنا وشماس
وهشفت أومى بالسلام فرعتى
لما عجمت، ولست بالعجم
وغضضت من بصر وملت كأننا
لم نُسق من صفو ومن إيناس

ومضيت لا تلوى وخطوك هائل .
 وأنا أعاني حسرة وألمسى
 حيران لا عزمى يطأوعنى ولا
 عقلى يساعفنى ولا أحساسى
 غضبان من ناس علينا أرجفوا
 ومن استماعك لاختلاق الناس
 ما كان ضورك لو رددت تحيى
 ببريق ثغر أو بهزة راس
 وسمعت منى كيف كنت ولم أزل
 والحب والخلق الكريم أسامسى
 وغوت عن نيب وإن لم أجته
 وملأت بالأمل المنور كامسى
 وأسوت جرحا هجته، وإطالما
 كنت الجراح لنا، وكنت الأسمى

•••

الكورنثس فى أصل الأحد

أقبل الصيف فدق الشوق بللى وحدا ركبى على هذى الرحاب
للمضينات كأحلام الشباب للشهيات كألفاظ العتاب
أنظمتنى حين طافت بالشراب
والشباب الغض والحسن الندى والمواعيد .. أصل الأحد
• • •

مرتُ ولنكرى وشوقى فى طريق طيب الألفة سمح كالصديق
وطويل كمدى الظن أنيق بسرى للعشاق مضايغ رقيق
كلنا فيه مشوق لمشوق
دون وعد، نلتقى فى الموعد فى الأصل للعنب يوم الأحد
• • •

هذه الأكواخ أعشاش طيور عامرات فى الليالى والبكور
والمظلات على الرمل زهور والمصاييح عقود فى نحور
فى الضحى دُرُوفى الظلماء نور
حرت فيها حانتى أم معبدى هذه الضفة يوم الأحد
• • •

والشراعات حمامات مسرين فى التسميم الرطب بين الأترقين
وشعاع الغرب تير فى لجين وامض يخفق فى قلب وعين
ثم يخفى هاربا .. فى موجتين
وعلى البحر اطار عسجدى من رمال الشط يوم الأحد

• • •

أيها العابر كالحلم الجميل بالصبا المختال والوجه النحيل
واتق الخطوة ريان النحول كيف تلقانى..فتأى عن سبيلى
غاضبا مما جرى يوم الرحيل
منذ عام يوم التقيت غدى لرياح الشك، يوم الأحد

• • •

زورقى ضل فجذ بالصنح يرسى فوق شط من مسرات وأنس
واعصر الكرم قد هيات كلسى وابتعث الوصل ورد اليوم أمسى
طائر ينشد فى أغصان نفسى
ليعود للعمر عذب المورد كروى الكورنيش يوم الأحد

• • •

تاء

ترقق قد هزت كياني وخطري
عواصف من أنس بلقياك غامر
أنت لم الأطياف في موكب المنى
أقد كنت من سحر أكنب ناظري
تعايت دموعي في نواك على الأسى
فيكف استجابتي للسرور المبادر
نعم كأنفاس الفرائس لم يطف
به خفق أحلامي وطير خواطري
ولو كانت الأحلام مبرور صفوه
لما ضج في صدري خفق البشر
فيالي مجدودا ويالك نعمه
تشوقها أمسى وضامت بحاضري
• • •
طلعت كواحات الأماني ليأتس
وكالأمن في ولد عصف المخطار

وكالضفة الخضراء لاحت لطائر
لهيف الظما دامى الجناح مسافر
وكالبراء للعائى .. وكانوم للذى
يؤرقه ركب الطيوف العواير
وكالعيد للطفل الحبيب وكالمنا
لسار .. وكانبشرى بطفل لعافر

• • •

توالى خفوق القلب بقلبك ثائرا
كطبل زنوج الغاب فى عيد ساحر
تراقب عبنى فىك أحور فانتنا
وتسمع أننى منك ترتيل شاعر
والثم فى مجناك أثمار روضة
ولتشق من ريك عطر مجامر
فقد حسدت بعض الجوارح بعضها
على رغم ود تالاد وأوامر
قسمت حظوظا بينها فائرتها
شواجر أطماع بدت لشواجر

خواطر الخريف

سأبقت طير الربا للشط أبترُ
وحولى للقاتان البحر والسحرُ
عليهما غبش تجاب روعته
بالنور يقل والظلماء تنحسر
واليم مسترسل الموجات صفحته
زرقاء بالزبد الوضاء تأنثر
بدا الخريف فأعدتها رزاقته
وكن في الصيف قد حلت لها العنثرُ
بيض الزولرق من خشب ومن سحب
في الأزرقين بلمر للريح تنتشر

•••

يا صاحبي ونجى العمر من صفر
هوى الشباب ولوى قبله الصفر
رجعت بعد النوى يحدو بقاءتى
أمسى. وتصحبني الأشواق والذكر

فكيف ترمق ركبى غير محتفل .
 أنسيت، أم غيرتني بعدك الغير؟
 وكيف أنسيت طفلا كنت عالمه
 حصاك فى كفه، من فرحة، درر
 بينى وتهدم أو يدنو فتبعده
 فأنتما أمر حان ومؤتمر
 وكيف أنسيتنى والعمر مقببل
 فتى يحف خطاه النور والزهر
 يبيض منحة أحلامه، رقصة
 على رنين الهوى، ألاوما الغرر
 واستودعتك حكايا ذاع معظمها
 أذاعها الواشيلان : السقم والمهر

•••

يا منكرى واللىالى الغر شاهدة
 إني أقيلك من ذنب وأغفر
 لم تعرف الحقديامى ولا غدرت
 نفسى بمن نكثوا عهدا ومن غدروا

مازلت فى خاطرى حيا تعاونى
من أمسه صور من بعدها صور
فى الفجر والأفق الشرقى طائرته
بالأرجوان على الأمواج ينحدر
فى مغرب الشمس والأضواء مائة
تبدو .. كإشراقة السلى .. وتستتر
فى الليل إذ أنت ساج لا حراك به
والليل معتكر واليوم معتكر
فى الصيف والشتاء أصدا وأغنية
الحب ريشتها والموكب الوتر
وليله جنة كيوييد ضمخها
سحرا .. وباركها السمار والسمر
والعابدون .. على معبودهم عكفوا
فى حانة سكروا عشقا وما سكروا
وفى الشتاء إذا الضفات واجمة
كشيخة تذكر الماضى وتعتبر
خرساء يبهرها برق ويبغتها
رعد وتلطمها الأنواء والمطر
تظل ولادة الحلم لا تدة
حتى تنور .. فلا تبقى ولا تذر

أسوان والسد

الليل يا أسوان بحر يغير ضفاف
تطفو زوراء الحسان وتغير الأطياف
فى زورق نشوان مسار بلا مجداف

ماض على تيار

من بهجة التذكار

ورقة الأسرار

وروعة الحسن

•••

والليل أغفى ونام وهومت ضفتاه
وغاب تحت الظلام صوت الضحى وصداه
إلا بقايا حطام ثقافته للمياه

وحفنة من نجوم

على المياه تعوم

كما تشق للوجوم

مطالع اللحن

•••

وراء هذا السكون روائع الضمير
من ضجة وطنين في جانب السدير
وجنة بمشون بالبرق والرعد

والنار والأضواء

وزحمة الإصداء

على مهاوى القضاء

لضفة الأمن

•••

تحت النجوم نجوم على المراقى الفساح
وفى المياه رجوم وفى الضفاف صراح
وفى دوى الهزيم تسترسل الأثباح

على الروابي ألوف

صف وراء صفوف

لها صدى وعزيف

كملعب الجن

•••

فى ظل التوتة

دوحة التوت قرب دارى فى
الريف على ضفة الحقول للثريه
وقفت، حارسا على الباب ضخما
مستعزا بالقامة السمهرية
نسجت فى الربيع أوراقها
الخضر، وصاغت ثمارها السكرية
ظلها الرطب فى الهجير بساط
فرشته للوفدين .. حفيه
رقة الطبع والوداعة فيها
قطرة الله .. والعطاء سجيته
...
وعدا صبيحة صغار إليها
فضفى حرهم نسيم وظل
فاستراحوا، واستروحوا ما أفاقت
فوقهم من نوالها .. ثم ملأوا

ويدا التوت فنى الغصون شهيا
بعضه ناتم .. وبعض يطل
شلقهم مجتاه ييدو متاحا
فتنأوا لفصيه واستحلوا
شره ردهم قطيعا من الو
حش وأظفاره حصاة ونبل

• • •

أخذوا بحصيونها وهى تضفى
ثم تلقى سخية بالثملر
ويحهم .. اسرفوا وما ادبهم
أى آلاتها العذاب الكثر
مزجوا بالمجون طول التمدادى
وأحاطت نوالها بالوقار
حيث عفتهم على ذلة السطو
ووزر الجحود والإنكار
قال لى صاحبى الحكيم رويدا
واعف عنهم .. فذاك شأن الصغار

مع الإعصار

رمى بالسوقى الهوج أعصار مغرب
قدارت سياطا فى مقايض غيوب
رهيب الصدى كالجن نوى غريقها
عنيف الترامى كالخضم المولب
دهت نسوة الأنواء دربى فردنى
إلى رحمة الجدران فى الدار مهربي
أمنت ولكن لاحقتنى لفرقتنى
طيوف وأصداء تيين وتختبى
من البرد الهاوى سيولا كغضبة
مدمرة هوجاء فى كل مذهب
وكوخ تهاوى جانباه .. ومزلق
وسوق بلا شارب وبيت بلا أب
أو الزورق المقرر أن شرعه
حنينا إلى رزق الشبالة المغرب
أعادت لاحتائى عواصف نسوة
وحقد أحاطا بى وعائثا بملجى
وأرقتنى أنسى .. وقد لان جاني
لصحبى .. وأنى إذ تغايبت للغبى

وزودت من نبيع العذوبة موردى
أكاد بما ألقى أغصن بمشربى
بليت بمن إن ودنى .. خلّت أنه
تبسم عن ناب .. وحيّا بمطلب
خلّلق كالحيات لم يخل منهم
زمان .. ولم يسلم حكيم ولا نبى
بهم تبعث الدنيا يهوذا وتجثى
يزيد وتلقى فى الخميل بعقرب
• • •

عبرت بمرأتى .. فكان لصورتى
عليها .. سلو الفؤاد المعذب
رأيت على وجهى طلاقة هادئ
ونظرة صبار .. ويسمة مخصب
خلقت أيباً لا يرى الناس دمعى
إذا دار فى برج المكاره كوكبى
قوعا بيلق من طماح تباعدت
هولاية عنى موكبا بعد موكب
وإن باح شعرى الذى قد كتمته
نعت بمجنون الطابع أشعبي

من وحى الخرطوم

التوب الأخضر

ولاح سرب طباء	شفت ستور المساء
منضرات اللوراء	أوابهن شفافوف
فى خضرة الآلاء	يرف فيهن توب ^١
خميلة عذارى	وسندس فتقه
للنجمة السمراء	أحاله السحر أفتا
بالرمز والإيماء	أضدادها راتعات
فى القامة الهيفاء	بضاضة تتوارى
على شفا كبرياء	وركة .. تتهدى
من خشية ورجاء	رنت فلمسكت قلبى
وأرفض الإرجاء	أخاف طول التمدادى
باللمح والإغضاء	ويت لشقى وأهنا
والفض بالإغراء	للمح بالسهم يرمى

• • •

لما زحمت الظباء	لم أدر ماذا دهاما
عن صفها اللوراء	رنت، وأغضت ومالت
وغضبة أم حواء	أفصرة أم دلال
من أين بالله جاء	تكاد تسال على

(١) التوب : هو ترى القومى للسودانيات.

إني مهاجر طير
لهفان للدفع يسمى
لاحت .. وبك حراما
أفكك وشك رحلي
ذابت وولت ليال
ومتعة .. بك رالم
بالفضل والود جادوا
ذابت ويأويح قلبي
أفكك لقاء وداع
واسأل للحظ غفوا
بالقحة من قنون
غدا أعود لداري
وفوق عشك قلبي
يسترجع الحسن طيفنا
وأشتكي ما دهاني
أسادها كرمتي

أضناه لذع الشتاء
وواحدة خضراء
رى النفوس للظماء
عن أرضك الفيحاء
عرفت فيها الهناء
مقاول شعراء
وسابغات الإخفاء
لم يبق إلا مساء
إلى وداع لقاء
إذ شئت ما لا يشاء
ونفحة من نقاء
معذب الإحناء
مطروق بكاء
وصوته أصدا
في الدارة للشماء
وولهي الظباء

• • ■ ■

للخرطوم سنة ١٩٧٥

صبيحة المرقص الصاخب

خرجت والفجرُ سرُّ
عن ساحة الرقص نمضى
كساعيون فتاتي
ضائع السوار .. فهل لى
عن كتفه ضائق صدرُ
والخطو عسر ويسر
فى ردهة الدار دعر
عن الرجوع .. مفر؟.

مضى يرود الطريقَ
نشوان ينثر حوالى
وعطر غيد مسكارى
والبشر فى الكأس طافِ
طيف المساء الرقيق
أصداء ليلى الأنيق
من حسنها .. لا تفيق
والشجو فيها غريق

وانجاب بابُ السرور
ومظلم .. كنت فيه
وصامت كان دنيا
فى ضجة الرقص حيناً
عن موحش مهجور
من ساعة .. وهو نور
من الدوى المثير
وفى ديب الفتنور

وراء كوم الحشائيا
حطام كاس .. وزهر
والخمر والنقل عادا
أضحت أمرب منها
والمنضدات العرايا
ممزق فى الزوايا
ثمالة ويقايا
فخلصرتى المرايا

ما أكنب العنولان
تذوى الثمار .. وتتمو
نلقى الحياة فنبلى
ولا يزال الزمان
فى قصة الإنسان
تفاحة الحرمان
والفلس فى الجدران
بالكر .. حرب المكان

زیزیت

زیزیتُ یا فجر بعث	ألقى على العمر ظله
بعثُ الصباية ردت	هوى الشباب وشغله
كهولتي أيقظتها	للحب رقة طلفه
وعدت أصبو وأشكو	لظى الفراق ونصله
أحى الناصح وأغضى	عن العيون المطله

•••

مالي برغم حنيني	ولتهفتي المسئلة
أميل عنك وأخفي	شوقي وأقصر حبله
ألا حديثاً رقيقاً	يحكى صباك ونبله
وغير ضغطة كف	كانها .. من قبله
وغير نظرة شوق	بها من الشوق خجله
ما صدني عنك إلا	قلب تعودت بذله
حتى تمزق عشقا	في عالم ما أضله
رأى الحرام حراماً	لكن غوى فأطله
وفيك حسن برئ	أكرهتكى أن أجله

•••

والألق البسوح كله	الآن القى سلاحى
جرحا صريح الأدله	أريك جرح فؤادى
وضاء فى الصدر شعله	أجد فى العقل نورا
يلقى مجيبا .. لعله	لعله وهو يدعو

...

عودة إلى الشاطئ الخالي

نلت بي عنك أشجاناً نقلاً وأرقى ندائك يا رمالاً
فعدت لشطك المهجور أسوى تعذبني الحقيقة والخيال
خطاي شريفة، ومنأى جُرد ممزقة، وأشواقى ضلال
فمالك مطرقات، لا سلام يُرف إلى منك ولا سؤال

• • •

نزلت الريف أسأله سلوا وكيف يتنأى، مالا ينال
أثار هدوءه شجنا وعصفا فروع خاطر، وأريد بال
وغام اليوم خلف ضباب أمس مشاهد بواق .. لا تزال
كمت لوح القول روى مصيف مواكبته مراح واختيال
وغشت ترعى..ضجبات بحر رحيب كالزمان له جلال
تدب حشودنا مرحاً عليه كما عبرت على الجدر النمل
وتغمرنا مجالى النور زهوا فنمسي أننا فيها ظلال

• • •

فيا ترب الخلود أطلت هجرا وما رثت لأشواقى حبال
ومن عجب تشوق..وأنت مله يغص به المشوق .. وأنت آل
رجعت على حياء الوجد لسرى تعذبني الحقيقة والخيال

لأخذ الصخر يسأل عن شراعي	رماه إلى التوى موج "جبال
وطيف من فنون الصيف سار	عليه نضارة وله جمال
وركن مظلتى يرنو لكوخى	وجل لستى لىالى سؤل
لأنك دليهم .. فجر وليل	ودبت لها حال وحال
عجاف شهوهم أكلت سمافا	وعن أزماتهم يخفى المال
فثرت صباة وسكنت ياسا	وأضنتنى قساوة ما إخال
وقلت: رواية كالحلم مرت	فصول سرايها وعفا المقال
جهلناها .. فأضناها التمنى	وعشناها .. فأضناتنا الملال

• • •

جدار السنين

صبوت يرغم الجلال الحزين	وثوب الحداد الذى ترتدين
وخطوك متتداً خاشعاً	بباب الكنيسة .. إذ تخطين
تخفى الزمان .. وغم المكان	على .. وأهوى جدار المسنين
وعدتُ إلى ربع قرن مضى	أشق إليه ضباب الشجون
إلى شرفة كمسروح الخيال	عليها ستار من الياسين
وليل سهرناه فى أنسها	ونام الزمان .. مع النائمين
نخف على درج الأمنيات	إلى ذروة كمراح الظنون
زرعنا ربي غداً بالوعود	ونما فيه الزمان الخئون
دهاتنا، وألقى لريح الضياع	بقايا نجت من رحاء الطحون
وغلضت منى، كن معنى الحيلة	وقد أقسم الدهر ألا تكون

• • •

فيا وتراً مزقه الغيوب	حنائك.. كيف استعدت الرنين؟
ويا زهرة كورود الجنان	يطول بها العمر فوق النصوص
أبينك عهد وبين المسنين	تمر عليك .. فلا تكبرين؟
أم الشوق صاغتك فرشتته	بلون الحنان .. وظل الحنين؟

• • •

تنبهت .. أقطع هذا الشريط
وغصت من الخزي في هوة
أفى ساحة ظللتها السماء
أحنُّ إلى جزر ناتويات
وأطرقت أعنو لعصف للزمان
يقولون يرحمه ربه
وأرجع للكهف سرى المصون
تلاحقنى راصدات العيون
ونكرى قتيك فى الأربعين
وقد عصفت ريحنا بالمسفين؟
وأصغى لترتيلة المنشدين
فقلت .. ويرحمنا أجمعين

• • •

على باب الخطيئة

قصة الفتى الغريب والمرأة الهلوك

هَذَا اللَّيْلُ فَاسْتَبَدَّ بِنَفْسِي مَوْعِدُ عَاصِفٍ بِرُوحِي وَحَسِي
نَازَعَتْنِي لَهُ ضَرَاوَةُ يَوْمِي وَتَصَدَّتْ لَهَا غُرَارَةُ أَمْسِي
أَنَا فِي الْعَاصِفِ الْعَتَى شِرَاعٌ أَيْسَ يَدْرِي لِيَانُ أَوْ كَيْفَ يَرْمِي
تَهَتُ فِي لَهْفَتِي لَهَا .. وَلِبَائِي وَعَلَى بَابِهَا لَقِيتُ أَنْفُسِي

...

هَمْسٌ لِلْمَخْدَعِ الْأَثِيْقِ الْوَرْدِي مَرْحِبًا بِالصَّبَا وَبِالْحُبِّ عُنْدِي
وَبِرَيْقِ الْكُؤْسَيْنِ وَالْخَمْرِ قَالَا إِنْ تَقَوَّاكَ بَيْنَنَا أَيْسَ تَجْدِي
فَدَخَلْنَا إِلَيْهِ كَمَا بِكَفٍّ فِي خَمَارِ الْهَوَى .. وَخَدَا لَخْدٍ
وَأَنَا حَائِزٌ أَمَامَهُ وَلِخَشْيَتِي وَهِيَ تَخْفَى لِهَوَى لَعُوبَاءَ وَتَبْدِي

...

هَدَهْتَنِي لِمَطُورِ وَالْأَنْوَارِ خَافَتَتْ .. وَأَحْرَقَتْنِي النَّارُ
فَإِذَا الْغُرْفَةُ الصَّغِيرَةُ تَبْدُو عَالَمًا لَا تَحْدَهُ الْأَبْصَارُ
وَعِوَامًا مَوْرِدَاتِ الْحَوَائِشِ وَسَمَاءُ تَضْفُو الْأَسْوَارُ
وَيَحَارُ إِعْصَارُهُنَّ نَسِيمٌ وَرِيَاضُنَا نَسِيمُهُمَا إِعْصَارُ

...

وإذا عالم جديد مباحُ
وإذا عانقت وأخرى تراخت
أجريح شفته كأس التدلي
وانطوت ليلة كأن سراها
جلت له الطيوف والأشباحُ
وأسى يبتدى ونعمى تتاح
أم برئ قد أثخنه الجراح
حلم .. وانتباهة .. وصباح

شهد الفجر مشققا ما أعانى
حاقداً ينفت للمرارة ألقى
ندمى صارخ على كلمتى
صوحت روضتى وهيض جلحى
حين غادرت ساحة الشيطان
وخجولا من كل وجه يرانى
وحينى للآثم ملء كيانى
ودهنى حقارة الإنسان

جنة وعاصيان

أنتبهنا .. فلذا الأفق ضباب
والرياض الفيح فى جنتنا
حسرة العصيان ردتنا إلى
ورياح الخزى عرتنا معا
ومعان عرفتنا زمننا
وحفيف الدوح أصداء غضاب
دانيات .. نائيات كالسراب
وحشة الجذب وأشواك العنذب
من حلى الحب وأقواف الشبلى
نفحة الخلد بتحليق السحاب

• • •

وتبدت ربة الحب على
فعدونا كالضربين سدى
ووقفنا نزهف المسمع لها
'هذه الجنة كانت لكما
غير دوح الشك لم آذن به
رفرف النور .. وماج الموكب
كيف نلقاها .. وأين للمهرب؟
والعبارات شواظ يلهب.
كل ما فيها مباح طيب
وطوى نهى الطماح الخلب'

• • •

تمتت تهمس حوائى لها
وسوست فغاه فى أذننى ضحى
أطلقى بالشك ما يكتمه
وابعثى الغيرة فى مهجته
أنها لعنة إبليس للعين
عبد أنواره الحب بين
وانظرى صفو الهوى كيف يكون
تملكى من أمره ما تبغين

•••

قلت أغرتى وأجرت فى دمي	سمها الناقع شكا وشقاء
فإذا الحب مزاج شائه	يلتقى فيه التصاقى والعداء
وغشاء الشك فى خمرتنا	ردنا عنها بأشواق ظماء
أطلق الغيرة من قمتها	ماردا جهما وغىما من دماء
ورمى بى فى مهاو زخرت	بالأفاعى .. وأنين الكبرياء
رية الحب هى لى رحمة	لا أكن عنها طريدا للقضا
فأجابت .. قسمة ما بيننا	منى البدء ومنك المنقضى
لو رجعت النفس لم تسأل لها	رحمة .. لكم نعيما ورضا
جدت بالكأس فاهرت الطلا	والجناحين .. فضيقت القضا
فامض عنها أو أقم فيها على	غربة الدار فمعناها مضى

•••

المرثية السادسة

تمى سفر المراثى فى التوراة، خمس مرات كتبها لرميا
يرثى فيها مملكة صهيون وهى فى عرسها - كما يقول - لانه
راى رؤيا نبي كيف سيحرق بها قصاص الخطايا على يد
جبراتها - وقد أئذهم فضلقوا به وسجنوه، ثم تحقق للرؤيا،
وغزاهم البابليون، وأخذهم سبائا - وهى الواقعة المعروفة
عندهم بالسبي.

وقد عاد العرس، وعادت النذر، وعادت - على لسان
لرميا - هذه المرثية السادسة.

• • •

يا لول يا سهد أشواقى وتنكلى يا موقظا بالأسى لوتار هيثلى
يا ساريا فوق نار الجرح بالانلى يا منكى الألم المحيى ونافخه
فى حاضر الشجويكى غيبة الدار
يا تؤلم الصبح تجرى فى مساريه تميته، كل يوم، ثم تحييه
تجدد الشوق فينا والسنا فيه وتعولان بنا فوق الزمان، إلى
غيب .. تجليه أقدار وتخفيه

ودياننا الخضراء، مغناها ومعبدا التور سلسالها الغالى وموعدها

إننا لامت ضحاها، ضاء فرقتها والفجر فبك جنين حان مقدمه

بشرى على الأفق الشرقى مولدها

وحين يدهمها موج المقادير ويحجب الشمس وجه اشك والزور

تضج آفاقها شوقا إلى النور ويصبح لعن رمط، ولحصى شوكا

والدوح جنا عوث فى ليل مذخور

طلّاع الغضب المجتاح كالقتر والأرض من لهب بالثر مستعر

يعيد من بابل مبياء، ومن سقر نارا، ومن لرميا .. آيت مرثية

جديدة من رؤى التاريخ والنذر

يقول: يا عين هاتى الدمع هناك إن المدينة اضحت وحدها الأكل

بمعنى بها غدا ذلا وأحزنتها إلى فصل خطاياها .. وكافها

أعنى إلى هوة يقتاد عميانا

ويل الشجيين فى ركب الخليئنا بقية من ضلال القتره آتينا

آثم أبائنا لما تزل فينا تموج فى كل أفق حولنا نذرا

من عين جالوت مسراها وحطينا

رليتها البيض يوم العرس لكفن والليل نتب به والصبح طوفان

والأرض روية والسيف ظمآن وبنت صهيون فى الأغلال جائئة

الكليل هامتها فى التراب قربان

هجرت صومعتي لمشى إلى السوق محذرا من مهوى العار والضيق
والمشرب المر.. لكن حطموا يوقي وأسلموني إلى سجن، حواططه.

عظام مستشهد غال وصديق

ويبغت المتكئ إذ يصرخ للنبأ والأفق مشتعل والعرس منطفئ
والشعب من خوفه للخوف يتجئ يجرى للمهرب جرى الضريح مدى

والجوع يأكله والقهر الظما

أهيم، والهضبات الشم ترتجف والساح ساجدة في ترابها الغوف
لطلالها السود مطروح بها المصنف كفضة لفظتها السوق، زائفة

وخمرة عاث في رلوقها التلف

أبكى على الركنع الباكين للأكم الصارخين يولدى اليأس والندم
يارب هل طوقتنا غضبة النقم وهل أعيدت سدوم في خرافتنا

وهل رمينا وراء السور للحم

ولريد وجه الضحى، فلركد ألوب يخورهم فوق جمر النمع كذب
تصدده السحب الغضبي فينجلب وهم وراء الأسى والخزى عاهرة

جاءت إلى الباب .. لكن أوصد الباب

...

القدر والشاعر الأعمى

أخذ الحى إلى روح المساء ولغت فى ليلة القدر نساء
طاقة تومض فيها فجأة من رأها بات مقبول للدعاء
فأثار الشاعر الأعمى أسى صارخاً بالشك مبحوح النداء
أفتحتم حملنا ذل الرجاء لو ما تدرى بما تلقى السماء؟
أمن الرحمن أن تبعثنى كاهنا أعمى بحراب الضيلاء؟

• • •

فإذا عطر سماوى حدا ملكا يعتب فى صوت رخيم
أيها السادر عقرًا، هل درى ساكن الشط مدى البحر العظيم
دائر بالمنع والمنع معا عدله الموصول فيكم.. من تديم
وتحفظ الناس فى غايتها قسّم صيغت بميزان حكيم
أرذل العمر، وقدان القطيم فيه ميان .. كلتكلى وعقيم

• • •

ضلة تأسى لقد النور حسا ليها الغلوى.. وفيك النور معنى
تتلقاه .. وتلقه على مسح الدهر، ففبك النور مثى
مبصر بالقلب لا يعذك مولى وامض بالفكر إلهاما وفنا
كم عيون مبصرات لا توى وهى لا تشكو رغم الغين غينا

أَنْ الله بَانَ بِمَرَى إِلَى عَيْنِكَ النُّور.. فهل نَلْقَاكَ تَهْنَأ؟

•••

وتمنتها ليلاليه الطوال	صور الدنيا التي غنى لها
فَقَنَ الحصن ولألاً الجمال	وجلاها الشوق والحرمان في
عاطلات من معانيها ضئال	أنكرتها العين إذ أبصرها
واحة بطوى لها وادى الضلال	كسراب زيف النور به
ألم أضل الحصن إغراق الخيال؟	أترى ما مر أضغاث روى

•••

فإذا شواء في غيد وضاء	وتراعت زوجه في رقعة
وخبا الوحي فهل يبقى الغناء؟	عشتها الأذن صوتاً ملهما
وأزاحت قصوة النور الغطاء	شاهت الأصوات في مسمعه
وأسى الضعف ويغى الخلاء	فرأى للفقر على الحسن جنى
في خداع رائيات أو غباء	وأكاذيب السنا من أعين

•••

قيم أضحت مراميهما سدى	زلزلت فيه معان وهوت
إبنى يا رب جاوزت المدى	هل إلى عفوك باب يبتغى
أشترى فيها ضلال بهدى	عدت من سوق شكوك ومنى
رد لى ذلك الضياء الأسودا	تائباً أصبو إلى ما اخترت لى
ويكى فى إثره رجع للصدى	أنفق الليل دعاء ويكى

•••

زهراتی الثلاث^(١)

ماجده

تبارك الله ذو الهيئات	ما ليمن الوجه والسمات
ومرحبا يا ابنتي وسهلاً	نزلت كالقطر في القلاء
أكلمت ذاتي وأنت بعضي	فزيت علما بكنه ذاتي
ومسحت أرق الحياة لما	أضفت معنى إلى حياتي
وأنت ذخري، وكل ذخري	فذلك .. يا أنضر للبنات
متعت بالسعد يا فتاتي	واليمن، في دهرك المواتي

نجوى

تضم داري اثنتين	وروضتي زهرتين
أقبلت نجواي نعي	من بعد غيم وأين
فعد حلمي حقا	وفرحتي فرحتين
رزقت حبة قلب	فصرتما حبتين
أشم منك ومنها	عذوبة الموردين
في الأوس كالنجمتين	والحب كالمقلتين

(١) مقطوعات استقبلت في مولد باقي الثلاث.

سلوى

أقبلت طارئة بغير وعود	وطرقت أبوي، بلا تمهيد
لا لكمنك كيف ضقت بما جرى	وكان وعد الحمل عصف وعد
وهمت أن ألقى سراك بقاطع	يطويه .. لولا خشية الموعود
حتى إذا جاء المخاض وعوفت	زوجي وغنى بالبكاء وليدى
لجھت من خجل ومن فرح معاً	وزها وجودي بامتداد وجودي
وعلمت من شغى وخلق مشاعري	ما يقصدون بأخر العنقود

فى بيتى

نهارٌ من الكدح والشقوة	دروب المشاغل والضجة
ومساعة جثم لا تراع	لزعحف العقارب والدقة
أفضت ويلق بها موعد	كيباقى للثمالة والغصنة
أجز الدروب وأطارها	تخط فى الريح والظلمة
أطارت خيالى إلى منزلى	وخفت بشوقى إلى أمرتى
لدفء الحنان وطيب المكان	وأنس البشاشة والرقعة
إلى دقة الباب فى أو بتى	إلى نظرة الحب من زوجتى
إلى زهراتى الصغار الثلاث	تدافعن بالشوق واللففة
فأسلت سترًا على موعدى	وأرخت حبلى للمنية

•••

خطوت لبايى ولجترته	وما أبعد البون فى الخطوة
كأنى أقمّت بمصراعى	حجاباً عن العين والشرة
ودنيا أضيع على متنها	كتقطرة ماء على اللجة
وأبت أدنيا رباطى بها	رباط المحبة والرحمة
حلاها كنوزى وأشجانها	شجائى .. وأفرحها فرحتى
إذا رف فجرى بأوقتها	وضاغت ببهجتها ليلتى

شعرت برغم وقوف الحظوظ بخطوى دون مدى همتى
بأنى هارون فى ملكه ولنى قارون فى الثروة

•••

تحلقن حولى ودار الحديث شهى التعثر والنقطة
رشاشا تنثر فى مسمعى عن الدب والصف والقطعة
وعش العصافير فى الشرفة وبين الزرافة فى النزهة^(١)
وتسعى الوشاية ما بينهن بما كان منهن فى غيبتى
وتخبر الحقيقة فيما يظن خبوا الشعاعلت فى النيمة
متاع من اللغو والثرثرات ترن بأصدائها ردهتى
حسان برغم اختلاط البغام ورغم التبلىن فى النيرة
كلحن تآلف من نغمة طروب الجناح ومن نغمة

•••

ومر المساء كامثاله وضئ البشاشة والرقاة
تمر أما سينا الحالوات وهن التوائن فى البهجة
كمسيحة فى بطن الزمان مباركة الهمس والومضة
إذا ما تهلوت بها حبة أهل سنا الومض من حبة
وطار بروجى لوادى الصلاة جناح من الوجد والنشوة

(١) الفرقة : هى حديقة الحيوان فى الإسكندرية

دعوت لىلى قلم لىقه	وردها القلب فى الخفة
سألتك يا رب خيز الكفاف	فأغدقت بالخير والنعمة
ملأت صحافى مما أحب	وأرجعتى مشرق الصفحة
بهذى للرووم على عشاها	وتلك الغصون على كرمى
نثرن النجوم على ليلتى	ولونن صبحى بالخضرة
صلاتى لعرشك فى صمتها	صلاة البخور .. على الجمرة

• • •

فى عرس ابنتى

عوتها فى زفة الإكليل
بريها ذى النعمة المنير
وضاءة فى الموكب النبيل
بثوبها المعتزل الطويل
والطرحة البيضاء كالأكليل
أو هالة لوجهها الجميل
فى المحفل المونق الصقيل
الجامع الجميل بالجليل
قداسة وردية الأصول
وفاقة بالزهر والترنيل
وروعة الأضواء والإنجيل
• • •

يامنة من دهرى البخيل
مدت بساط الزهو فى سبيل
وأطلقت نقاتها طبولى
وأطلقت أفراحها غليلى

كم ردتى عن نشوتى ذهولى
وحيرتى فى دهرنا الثقيل
للخادع المبطاء .. والعجول
لما تزل فى خاطر الكليل
صغيرتى فى نشوة التدايل
بلفظها ذى اللثغة الخجول
وصوتها الرنان كالهديل
•••

واتشق موج الحشد للرجل
بوركت لى فى المقبل الأثيل
الاعوه من لارف ظليل
وربحه من شمل بايل
يا نضرة شبت على ذبولى
ومطاما يحدو به لقولى
ثم اختفت فى ركبها للتبيل
وراء دمع العين .. والمنديل
•••

حفیدتی نورین

یا فرحة العمرى تسرى	نورین، یا زهر زهری
أضاء مغرب عمرى	یا فجر عمر جدید
بالزهر .. وارث صدرى	بکیت، فاهتز بیتی
علما بآلاء دهرى	تبکین جهلا، ولبکی
له، ترفع شکرى	صلاة دمع، تسلمت

...

بالقى، درة شعرى	عیّنة .. الهممتی
أفلق کونى وفكرى	ضئيلة، وسعت لى
تجلو الحياة وتثرى	مشاعر طارئات
وعمق سرّ لمر	تضیف معنى لمعنى
فيها ويمتد نكرى	الآن يشتد جنوى

...

تدعو .. وأنفاس صدرى	یا نور .. نقات قلبی
إليك طارقة قدر	يزف كل مساء
نسيج صفو وبسر	وتستحيل الالىالى
من المستين .. وخضر	موفورة .. بين بيض

كان .. ثم لم يكن^(١)

طلوبوا ذلك السنن	غاب فى هدأة الزمن
وداع السر والعلن	دأبه خلقت الخطى
بدل الصفو بالشجن	لا أداجيه إنه
بعده صفحة المنن	أخلف الوعد فانتطوت
إنها لعبة الزمن	إنها لعنة الردى
هامة .. ثم لم يكن	كان بالأمس بيننا

...

بالزرى الشم منفرد	راهب الفكر والنهى
تارك الموج والزبد	غائص خلف درة
عادل النهج إن نقد	رائع المبرد إن روى
شعلة ثم تنقد	والثقافات عنده
طيب البذل لا يمن	أفقه الواسع للمدى
قمة .. ثم لم يكن	كان فى دارة الحجى

...

(١) رثاء الكاتب الناقد الكثرى الكبير للرحوم صديق شيوخ

كيف نقضيه دينه	ذلك المفرد العلم
ذلك الزاهد الذى	صف والناس ترحم
طالما لاح راضيا	وهو فى غمرة الألم
طالما لاح مثريا	وهو فى مهبط القيم
رابط الجئش لا يئن	على طول ما غين
كان فى زحمة الورى	قاتعا .. ثم لم يكن

...

أه من اتقى الكثـ	ب ومن طول حيرتى
دارى لليوم أصحبت	بعده، دار غربة
كان مرآة فرحتى	كان متدول دمتى
ويشائعات صحبى	وشعاعات سكتى
كيف إعتاض غيره	أين ذو الرقة الفطن
كان فى الود والوفا	آية .. لم لم يكن

...

حشرج النور وانطفأ	واستوت ظلمة الردى
خافق خلف حجبها	طائر الذكر والصدى
علبراً كل ضفة	خالد القندو فى المدى
روعة للفكر ريشه	والمساحات والندى
شخصه كان .. وانطوى	ومع الموت .. لم يكن
صار من جنة للرضا	وربى الخلد .. فى سكن

أبريل سنة ١٩٦٥

فى رثاء الشاعر أحمد رامى

مغرب الأضواء

نساء .. وليس ينأتى	رامى .. بركب القضاء
سواحر الأصدا	الصوت غاب وتبقى
إلا غروب نكساء	لا يغرب الفن عنا
بعد احتجاب المساء	تعود كل صباح
وكيف موت الضياء؟	كان الشعاع المصفى
عن النفوس الظماء	وترجمتها أمينا
وبالمعنى للوضاء	برقة اللفظ يشدو
مسحورة .. وسماء	تنزلت من بروج
فى حصاة الشركاء	آياته شلتعات
عشاق والندماء	وعيشه فى قلوب الس
إلى نعيم اللقاء	من يسبق العمر شوقا
فى خطوه العذاء	ومن يعيب التذاتى
والألم بعد رجاء	والشوق بعد سلو
فرد .. بلا نظراء	شاد جديد وصوت
وزهر كل لقاء	منديل كل شكاة

•••

كم نلت بالود حظا	من سيد الظرفاء
يخفى .. حياء واطفا	فضلا بغير خفاء
فيه الثقافة ضوء	سداه من أضواءه
جنورها راسخات	وفرعها في السماء

•••

عجبت كيف وقوفى	في مغرب الأضواء
وكيف أرثى كبيرا	أراه فوق الرثاء
وكيف أسمى زهري	للروضنة المعطاء
أحسننت فضلا وبذلا	فتنعم بحسن الجزاء

•••

البيت والقبر

أنا شئ فكيف أصبح لا شئ
إذا تم للحياة مداها
أغلب للظن أنني سوف أرقى
غاية بعدها تفوق ذراها
"العقاد"

تلك أسوان .. نيلها ومسامها	والشموخ الذى يشد ذراها
دارة النور والسمو .. تمتها	وقدة الشمس .. والجلال نماها
حسرة العمر أن أعود لألقا	ها وقد جال الحداد رباها (١)
نادبا بكرها الذى لطلعت	كوكبا مفردا يشع سناها
أورثته من صخرها وطاة	للصخر ومن بيدها عميق مدها
ومن التيل روعة الفيض والصد	ق، ومن شمسها سطوع ضياها

• • •

يا رؤى الأمس .. لا شئى جديدا	حسبنا لفحة النوى ولظاها
حسبنا الذكريات تتأى وتكنسو	بخيالى .. على جناح أساها

(١) نظمت في أسوان في أواخر مارس ١٩٦٤ - بعد وفاة للمرحوم الأستاذ جميل عمود
العقاد في ١٢ من ذلك الشهر

ولقنا الأخير مسالزال بحيا
 إذا دعاني لبيت أسوان ضيفا
 أضحت الدعوة الكريمة نارا
 قدنى فى الطريق للدار خفت
 وحدا بى لقبره سابق الوعد
 لاح لى طيفه يردد ألبا
 (أنا شئ فكيف أصبح لأشئ
 قلت حاشاك.. إن تصير للأشئ
 أنت مشككتنا تعيش على الدهر وتحسو أحيانا فى سراها
 رائدا رد للثقافة معنا
 تم أنصت وهو يكمل مبنا
 (أغلب الظن أنتى سوف أرقى
 قلت حاشاك.. ليس ظنا ولكن
 بين زهى.. وبين فضل تتلمى
 فى حماه.. إن جنتها فى شتاها
 اشعلت جمرها .. رياح نداها
 وعلى رغبها، رددت خطاها
 دد.. وإن هذ عزمى ودهاها.
 تا.. وفى مهجتى يرن صداها
 ع إذا تم للحياة مداها؟
 بى وفى شعلة الحياة لظاها
 ها وأرسى لعزة للفكر جاها
 ها، ويجلو شكوكها بمناها
 غلبة بعدها تفوق ذراها)
 هو إيمان أنفس ودهاها

•••

رثاء الشاعر الكبير عزيز أباظة

فجأة يسدل الستار

عاش فى قمة البيان	بيدع الخرد الحسان
وارث الشعر والروا	ية عن ساحر الزمان
صوغه المرفف الأنيـ	ق ومعناه .. شاهدان
كان نجما بمهرجا	ن، وأسرى لمهرجان
كيف .. والحشد فى انتظار	سيد الشعر والحوار

فجأة يسدل الستار

رائد المسرح المكمل	بالعمق والجمال
فنه صنو شخصه	فارغ ساق الجلال
راسخ الجذر معرق	رائع السميت والخلال
مورد ضلّاق بالزحاحا	م .. وما ضلّاق بالتوال
وعلى رفعة المقام	والعصامي العظام

فجأة يسدل الستار

قد رصدناه كوكبا	برجه .. قمة الألكم
أنه القلب أشعلت	جنوة الفكر والقلام
مذ عرفناه ما عرفـ	نا سوى ساكن القمم

قم الشعر والأصبا لة والفنن و الشيم
كيف .. يا جاعل الرثاء آية الدهر فى الوفاء

فجأة يسدل الستار

نسرنا السامق المطح ق بالجهد والدأب
مصر فى كل ما أحس وفى كل ما كتب
دائرة المجد والخلو د وأنشودة الحقب
قصة الحقد حوله قصة النار والذهب
كيف يا عامر الرحاب بهدى الحق والكتاب

فجأة يسدل الستار

كيف ننسأه ثلثرا يدفع النكر والفند
والمضلات بثها واغلّ واقفر المدد
عن حمى الضاد والثرأ ن، وعن عزة البلد
وقضى الله فالتطوت موجة الزيف والزبد
كيف والضاد لم تزل محمد الفن والرجل

فجأة يسدل الستار

ماؤنا غيوض .. والصدى يملأ النفس والعطش
لك فى البعد إذ أحسُّ وفى القرب إذ نهش
آه من رجفة الضيما ء تهلوى إلى الغيش

أه من قسوة النعسى وقد أن وارتعش
نادبا غيبة الهزار والدجى يبلغ النهار
فجأة يمدل الستار

فجأة يمدل الستار فجأة يرفع الستار
عنه فى جنة الرضا ناعما طيب للجوار
ويأفواه جيلنا قصة لم تزل تمار
قصة المجد والجلال وأحداثه الفخار
وغدا يخفت الشجن وهو فى صفحة الزمن
كوكب خالد المدار

فى رثاء الشاعر صالح جويت

الحياة والسراب

ورمى لللاعج المض، بصدى	نصف النعى، ما بنيت بصدى
يتنذى أسي، وحسرة فكر	حسرتى حسرتان.. حسرة قلب
ولمن بعده، أبوح بسرى	فلمن بعده أقول بشجوى
كالسراب الخناع بالثور.. تنقرى	يا محب الحياة .. وهى لمحب
لك بدل .. وتستيك بسحر	همت فى حسنها فهشت تتاجبـ
ح .. وزفته فى مراكب عطر	عصرت من كرومها زينة الرا
شع كالدر، من وفاء وير	وجلت أصغريك فى الحب معنى
والكثير المرموق فى غير كبير	جعلتك المختار فى كل مجلى
فى الإثاعات والصحافة يسرى	والقوول البليغ .. نترك سحر
ساعات به عرائس شعر	وحبتك القينار كف أبولو
بأى من معجز القول غر (١)	تتخنى بالله والتبيل والحب
ويكر من المعانى ويكر	نابضات بالحص كالجسد الحى
محكمات الوثائق شطرا لسطر	ساحرات الإيقاع جرسا ولقظـ
وصدى بلبل وأجواء نسر	نسجت من ندى وألوان زهر

(١) الله والليل والحب. اسم الدعوان الأسير للفقيد.

يا محب الحياة.. كم ملت فيها
تعب باطل وقبض رياح
عدت روحا لربها تقسamy
حولها شعرك المصلى بخور
أيها الباسم والضيق المحيا
طيفك الوداع الرقيق المسجايا
آخر العهد بالهناء ليل
نحن في بيتك الأنيق ضيوف
صوتك الوداع المنغم خمر
نبهتنا في أنسنا صيحة الديك
سرت.. والفجر في الطريق يما
بعت الفجر راتعا يترأى
صورة جملة بأنوار حسن
صورة الجنة التي قد أتيت
ذلك رضوانه وحسن مأب

لاين هائي، وكم نسيت المعرى
وحصاد الهشيم من غرس قف
بضناها على مدارج بر
طيب النسر في مجامر طهر
نكريات السنين نار بصدرى
لم يزل مالتا مسائى وفجرى
في صحاب.. كأنجم الليل.. زهر
بين طي من السرور ونشر
عذبة شعشت بجد وسخر
كما نبهت طيور بقطر
شيني ويحكك في صفاء وبشر
لخيالى، يوم الأقول ويسرى
كنسيج الرؤى وأطراف سحر
لك في مستنم وحور ونهر
يا غريب المقام فى دار شر

خواطر بورسعيد

مساء ملؤه نَظَرٌ وشر	ونسج ظلامه حقد وغدر
نمنا ركه والنسار تمشي	على هاماته.. والخطب يعوو
لقينا ما يسوء به ولكن	محونا ما يسوء بما يسر
بمعجزة.. لها الايمان شطر	وصدق عزيمة الأحرار شطر
وعاما الثائرون بكل أرض	فزازل عالم وانجاب عصر

•••

تعالى الله أنبتنا بنينا	على جنباتها نور وزهر
مجالها الرحاب لساكنيها	يضيقها بهم طمع وشر
جرى سم الدلوة في دماهم	يبين على المنين ويستمر
وما وعظمت الأحداث تترى	وآى بالهدى نزلت وذكر
وليلات الوقائع وهى سود	وليام الكريهة وهى حمر
ولولا الحق لم يحمد أمير	قصارى مجده قتلك وقهر
وعز الوحش فى العدوان جوع	ولئن لنا مع العدوان عذر
سلوا أعدائنا لما تجنوا	وصرح منهم بغى وتكر
أليس المالكون بكل أرض	أحق العالمين بما تدر
مشوا فالرجت الصحراء بغضا	وقطب جونا واربد بحر

رمتهم أرضنا بأسود غلب
فدائيتون من دمهم حياة
أحالوا بورسعيد حديث مجد
صدى خطواتهم فى الزحف دمر
ومن أجسادهم للنصر جسر
له فى الدهر ماثرة ونكر

• • •

على سيناء من شذاذ دنيا
مضللة الخطى تمضى وتلبي
حديث خروجكم منها معاد
كفرتم عندها بحديث موسى
وأين المن والسلوى ومنكم
أفاعيكم لدى فرعون راحت
أحال عجاظنا غرا سماتنا
أنبتكم به للقدس عود
وموعنا غدا والركب يسعى
والوية الكرامة فيه شم
قلول لا تسير ولا تقرر
دهاها من دوار القهر سكر
تطلول بين ذلك وذلك دهر
وباق فيكم بالخير كفر
إلى الدولار لا للرحمن شكر
وجئد بعدها فى النيل سحر
وفيك بالرؤى خَبَر وخَبَر
وعند مشارف اليرموك ثائر
يزف الغار مطلعته الأغر
ولقطار العروبة فيه قطر

من أناشيد الوحدة

عادت النار

صحبونا على أمل يقترب ودنيا بمولودها تضطرب
على شعلة من راء الحجب تلوح أطرافها باللهب
لقد عادت النار تغزو الهشيم
وتشرب جنح الظلام للهيم
تبشر بالمجد أرض العرب وتروى مفاخرها في الحقب
• • •

لأقاعت على الكون نعمى سواه تجمله وتقويم الحياة
فضج على بابها بالصلاة وغفر فوق ثراها الجباه
وفيها تجلى القوى الرحيم
ونودي في الطور موسى الكايم
وكان من النار سر الهداه وكانت إلى نار عقبى العصاة
• • •

فيا شعلة من جراح الشهيد شرارتها وارتطام العهود
ومن رعشة الكف تحت القيود ومن صرخة الثلر خلف الحدود
ملأت سماء المنى بالنجوم
وأجذب فوق الزمان العقيم

وعادت معاني اللظى من جديد متقدمة فوق أرض الخلود

• • •

معان من الحب و القوة ولقياس تاريخ قوميتي

لظاها على مدرج الوحدة سلام ويرد على امتي

وجنوتها في نواصي التخوم

منار الولي ونار الخصيم

تضع لمن شاء بالرحمة وتلفح من شاء بالنقمة

• • •

فطوبى لقداح هذا الشرر وجيل على موعد والقدر

ركائبه صهوات الخطر تدم أصدائها بالندر

لأفق أعاد خطايا سدوم

وركب خئون المطايا نميم

فقد ضاق بالمصير بأسي الزمر وقد أوشك الوعد المنتظر

القدس^(١)

يا ربى القدس، يا ربوعا من الطهر،
على أرضها جلالُ السماءِ
يا ملاذ الأرواح يا بلدة الله
وترنيمة الهدى والنقاء
قيلة المسلمين فى أول العهد
ودرب الرسول فى الإسراء
وطريق المسيح فى كل ركن
بليّات من رقيقة والحياء
لم يزل فى ثراك من خطوة العف
ديب مقدس الأصداء
روّع الدين والعروبة والحق،
وذكرى الأبوّة الشهداء
شجرات الزيتون فاجأها البغى
وغشّى أوراقها بالدماء

(١) أقيمت فى مهرجان الشعر الثامن بالقاهرة فى مارس ١٩٦٨.

والمنارات والمآذن فى الخطيب
 ألقوا مرفوعة بالدعاء
 ودروب الأقداس والحب تغو
 للأفاسى وقاتلى الأنبياء
 جحدوا دعوة الهداة قديما
 واستطالوا بالشر والبغضاء
 ويسوع الوديع معجزة الخلق
 رموه بالنكر والإيذاء
 ومشوا للرسول فى يثرب الطهر
 بخب من ودهم ورياء
 يوسع الصدر والرحاب لما يلقى
 وتلقى طبائع اللؤماء
 أسفر الحقد من قريظة الشر
 ومن خير صريح العدا
 وقضى الله فالخشود هباء
 ذاهبات بها رياح العفاء

• • •

لا يضيم الإله قوما على الحق
 خطاهم وللهدى والإخفاء
 لم ترعنا تلك للخطوب وقينا
 جذوة اللئار ولحدلم المضاء
 إنما تلحق للهزيمة بالقوم
 إذا أذعنوا لدى البأساء
 ينزل الجرح بالضعاف فيردبهم
 وتطويه بنوكة الأقوياء
 نكسة المؤمن القوى نكوص
 لوثوب ووقفة لاجتراء
 قد أحال الإيمان من أحد درياً
 لغرّ الفتوح والآلاء ...

•••

بدأت دول الضلال ولكن
 فى بداياتها تنير انتهاء
 هذه الضجة الدوب مخاض
 بجديد منضمر السيماء

هو كالفجر - في الظلام جنين
مقبل في غلالة الأضواء
شدة من برائن البغى صف
بعد صف وياذخ من فداء
موعدى فيك والصبح قريب
فوق درب الإباء والكبرياء
يا ربى القدس يا ربوعا من الطهر
على أرضها جلالُ السماءِ

مبارك .. شعب مصر

يا بـارك الله مصرنا	هـب للـنـذير .. ومـرا
بها فروعنا وجـنـرا	أرض الحضارة .. عزت
بها الرسالات تـتـرى	أرض الهداية .. مـرت
واشـتد بالعمل أـزـرا	موسى تعلم فيـها
مازان يـقـطـرن عـطـرا	خطى المسيح علـيـها
بها الرسول وأطـرى	كنائس الله أوصى
يزجى وصايا عـشـرا	والله فيـها تجلـى
أرض على الدهر .. أخرى	قداسة، لم تـلـسـها

بالحب .. عصرا فعصرا	أرض الساحة عاشت
مهـدا ودلـرا وقـسـرا	تجلو الكـل فيـها
تـجـاز يـسـرا وعـسـرا	رفاق درب إخاء
بالخير للشعب طـسـرا	درس من النيل يجرى
رمزا لـذكـ وذكـرى	أكتوير الضخم باق
دماء عمرو وبشـرى	تعافتت فى ثـرا
من قبضة الليل فـجـرا	فمننا نشد جميعا

فكيف جُنَّ زمان	وبيت الحقد أمرا
تبارك الله واليت	تلك الخفافيش ذعرا
وظلت الروح تروى	بالحب .. والأرض خضرا
مبارك شعب مصر	وبارك الله مصرا

فى العيد التالى لمبادرة السلام
فارس الحب

لَمْضِ فى نهجك الجديد .. وهات
ليس مما كان .. آخر المعجزات
أيها الساحر الذى طاف بالثر
ر، يدلوى أيامنا المظلمات
كلما لوحث صمالك .. أعادت
لربى اليأس .. خضرة الأمنيات
نفضت مصر عن كواهلها التبر
ر وعادت - كالعهد - حتف الطغاة
قد عبرنا بك الهزيمة والعا
ر إلى شاطئ المنى والنجاة
وشققنا المياه يعدو بنا الثأ
ر ويحدو بنا نداء الفلاة
•••

لَيْسَ الْفُلُوسُ الْمَكْلَلُ بِالْفَا
 رٍ بَعِيدِ الْمَدَى طَوِيلِ الْأُنْثَاءِ
 قَدْ أَقَمْتُ الْمِيزَانَ .. مَا أَجْمَلَ النَّصْبَ
 رٍ وَأَعْظَى أَعْيَاءِ الْبَاهِظَاتِ
 مَنَجَلٌ جُبْنٌ فَاسْتَبَدَّ فَلَوْدَى
 بِمَنَاتٍ لِلصَّفُوفِ بَعْدَ مَنَاتٍ ..
 .. بِأَيَّامِي عَلَى الصَّبَا .. وَيَتَامَى
 لِبُرْيَاءٍ وَخُرْدٍ ثَلَاكِلَاتِ
 وَجَرَّاحِ الْأَبْطَالِ أَنْتَ مِنَ الْهَقْـ
 رِ، وَضَنْتَ أَهْوَاهُهمْ بِالشَّكَاةِ
 نَحْنُ بَعْنَا الْكَثِيرَ مِنْ نَعَمِ الْعِرِ
 شٍ لِنُشْرِيَ بِهَا أَدَاةَ الْمَمَاتِ
 نَسَى الْحَقْدُ أَنْ طَوَّلَ التَّعَادَى
 لِانْتِهَاءِ .. وَلَنْ يَخْضَ الْعِدَاةُ
 يَتَعَادَى لَوْرِي .. وَمَنَا النَّصْرَ إِلَّا
 لِلرَّدَى .. وَالْخِرَابَ .. وَالْمَبْكِيَاتِ
 •••

لا تمدى الرواء فى مسرح الشجو .

ولا تتشدى، لغير سميع

بين ألتك الوضاء وبينى

شجن جائم يغشى ريعى

...

يا عصا السحر فى موكب أيا

ر، وأسراره الخوالد .. يوحى

كيف يخضّل بالحياة جديب

كلن طول الريا وعرض السفوح

أى سر أهاب الطير عودى

بعد لأى، وبالأزاهر فوحى

طاف يحبو الريا وجاز دروى

بنوال نزر الوعود شحيح

وعلى التيه لا يزال جناحى

فى اغتراب ولا تزال ربوعى

جهلت مهجتى مذك تقالت

أين يا موعد الربيع ريعى ؟

...

يا شبلب الزمان شبت بنفسى
 فيها وحشة وفيها مام
 أين أقدامنا وعهدى فيها
 سرمد الحسن .. والريبع دولم
 وطريقى مورد و ضفاقى
 آمنات ومشرعى بممام
 وغدى واعد. وقلبى شرع
 فى بحار .. مياها الأحلام
 وتلفت. فالمياها سرباب
 فى يباب. والشمل غير جميع
 لم تعد دارة البشاشة مثوا
 ى .. ولم يصبح الريع ريعى

•••

يا ضفاقا فى الأمر مؤودة لنو
 ر، ولطافها على البعد حظه
 الليوت التى تضوع حناقا
 واليوكير فى الغصون الندية

ومراح الأطفال فى ملعب الصبـ
 سح وولدى عروشه المنتمية
 وتحايا الرفلق عند بكمورى
 وصبيُّ يرنو هوى لصبيبة
 قد دهاها بالفخر شذاذ دنيا
 كجراد على جناب مريع
 سرقت دارى الجميلة واغتوى
 ل على ساحة الربيع ربيعى

•••

القيود التى تشد جناحى
 والضباب الذى يسد طريقى
 والنئاب التى تحيط بدارى
 والتهويل فى بقايا الحريق
 والندامى وقد تولى الندامى
 فخبأ موقدى وجف رحيقى
 خلف أشجانتها و تحت دجاءها
 أمل صادق كرعد الشروق

ينفخ الجمر في رماد مأسىـ
—ها ويحدو أسرابها للرجوع
ويمكن غدى بأطلساف دنيا
يتوافق ربيعها، وريعي

تراثيل جديدة على حائط المبكى^(١)

تراثيل المبكى مقطوعات يرددھا اليهود أمام حائط
"المبكى، يندبون فيها أمجاد ماضيهم وتنتهى كل
مقطوعة بكلمة "نوح".

"والقصيدة الأتية تجرى على هذا النسق وتبدأ ببكائهم
"على أمجاد الماضى ثم تستطرد إلى نواحهم على"
كل ما ضاع فى ٦ أكتوبر العظيم

على القصر .. ولت بأمجلاه	رياح الضياع وموج البلى
وعاد ظلولا بخسط الخراب	على رسمها.. وحشة المجتلى
توارت وراء قناع التراب	وأخفت به الصرح والهيكل
خبا جمره .. وأهيل البخور	وغاب صدى كاهن رثلا

نوح ننوح

على العيد... غرّد فيه الضحى	وعاد الأصيل به مأتما
نهضنا نصلى لغفرانه	فأعتم وأربد وجه السما

(١) فازت هذه القصيدة بالجائزة الأولى في الشعر في المسابقة القومية الكبرى التي أقامتها
وزارة الثقافة والاتحاد الاشتراكي العرب بمناسبة العيد الأول لـ ٦ أكتوبر.

وصرتا القرايين يمشى بها حفيف النطى، وأبين الدما
فصاص يبارليف يجتاحها وكانت سدوم بنا أرحما ..

تنوح تنوح

على السحر .. كنا أساطينه فدار الزمان على سحرنا
وثار لفرعون ابنناؤه يعبون ما جاء فى سفرنا
فشقوا المياه إلى حصتنا وردوا السهام إلى صدرنا
والقوا عصيتهم نحونا ثعابين تنفخ فى ذعرنا

تنوح تنوح

على وعد يهوا إلى شعبه خريطته النيل حتى الفرات
أضياء يبهجته حلمنا واسرى بنا الصحو بعد السبلت
لأرض من الذعر تفى بها منانا .. وتتحرر البشرىات
وتمسى أجاجا يناييعها ويغدو عقيما عليها النبات

تنوح تنوح

على أورشليم .. حنين القريون وآية صهيون فى وعده
ودرة داود فى تاجه ورمز سليمان فى مجده
وعاصمة الأمم عدنا بها إلى الأمس، ترقل فى مسعده
وشدنا لارليتكا برجها فحف الزمان إلى هذه ..

تنوح تنوح

على الزهو.. طاشت بنا خميره
ترشح أشواقنا بالمنى
إلى أن لقنا ولجولونا
وروع خمارنا ما جنى
مشعشة فى إيلالى السترف
وتملاً أعطافنا بالصلف
تتن وأحبالنا ترتجف
فالقى برلوقه للتلف ..

ننوح ننوح

على للنصر .. خف بركباتنا
تترف عليها طيوف الفخار
أعدنا بها العجل والسامرى
وحاد الطريق إلى عزله
إلى أرض سوناء والأنبياء
وتمتد فيها دروب الرجاء
وتاهت خطانا وراء الحذاء
وأضحت بطاء.. خطى الأولياء

ننوح ننوح

فيارب .. رطب لى يومنا
عدائنا جميع على بابنا
وقمقمهم فض عن مارد
رمائنا لهلوية إثمنا
ولقد غدأ من نذير العذاب
طوال التمدى.. بعد الرغلب
أصاخ لنقائه كل باب
وعدنا إليك بهذا المتلاب

ننوح ننوح

فنجان قهوة على حساب الحكيم

والبسطة الحسوة	ما أطيب القفا
للمبدع الاقوة	وجلسنى .. أصغى
إذ جاد بالقهوة	فوجئت بالنعى
عن هذه الخطوة	والزهو يسألنى
أم أنها صحوة	أضغاث أحلام
لو أعقبت خطوة	ياطيرها خطوة
فى أثرها نوه	أو قطرة تلتنى
بابا إلى غدوة	أو ليتها تغدو
فى سحره قصوة	لكن شيطانا
والزهو فى هوة	ألقى بأحلامى
فى الصدر من جوه	أمسى يوسوس لى
إذ أنها هفوة	لا تزه بالقهوة
يكرم على سهوة	توفيق إن يكرم

أغنية للإسكندرية

بلد البطولة والفخر	بوركت من سكن ودار
يا حطم جبار الفتو	ح الغرّ والهمم الكبار
تألفت مناه لدارة	يفزو بروعتها الديار
فاروس لاحت درة	ومن الخضم لها سوار
ألقى عصاه .. فلم يكن	في قدرها السامى خيار
بنت البحار أعدها	لتكون سيدة البحار

• • •

بلد الأناقة والسهو	ليست من الحسن الإزار
فى كل ركن روضة	والبحر للصحرء جار
وليه لدى جيشاته	نزف الصبا .. ولها وقار
والأفق من لونيهما	بين لزرقاق واصفرار
أنا فى ليمك سرحة	رسخت وصار لها ثمار
نامت جنورى فى القرا	ب الملك دائية المزمار
وطى الانيم تعثرت	تلهو، زهيرتى الصغار

• • •

اسكندرية .. حنكى	عن تلك الفلك المذار
طوقت فى ليراجه	ولكل حاضرة مدار

لامست أطراف المسها
وغرقت في الشطف العنيد
ما شاب أمرك في كلا
كنت الجليلة في انهزام
وعركت أشواك القرار
ف وطفت في موج النضار
حالك عار أو صغار
والكرامة في انتصار



رمزوا لمجدك في الحضا
كان المنار عجيبة
في ضوئه تهدي السفين
وشأت ثقافتك المعركة
بالفلسفات وضيئة
لاذ الصليب بركتك السامي
ومشى التلال لائقك
قد كنت الدنيا الأسا
رة والعراقة .. بالمنار
بين ابتكار والتقدير
وفي شواقه تحار
ضوءه لما أثار
والشعر من نور وثار
وقرّ به القرار
الميمون. فاستعلى ودار
س. وكنت للدين الجدار



أمجاد يومك صورة
رود نهضتنا الألى
وضعوا الأساس وطلقوا
منّت مطالعة المنى
قد ضمها ذاك الإطوار
نفضوا عن الألى الغبار
في ليلنا. هذا القرار
والفجر يعقبه نهار

الشموع

يا شموعا تضيئ ليلتنا الزهر
أنتِ والأم في العطاء نظير
أنها نعمة الحنان المصفى
إنها رحمة .. نسي فتغضى
عامر صدرها بقلب نبى
معجزات الميلاد آيتها الكبـ
تبعت الوالدين فى الابن والبنـ
ر بلائها المنيب المنير
ن تعالى قدراهما عن نظير
إنها آية الفؤاد الكبير
ثم تغفو من رقة عن كثير
فى هدى غاية. وصدق شعور
رى ويحث الحياة قبل النشور
ت وتحذو أجيالنا فى المسير

• • •

فخر الله أن ندين بحرا
أما الأرض بالنسائم تحير
أما الشمس ما تزال تعادى
أما الأم من حماها رونا
ما ليلان اللدى إلا حماها
لنه المضغة التى أنجبها
دار بالسعد نجمة فى مسار
الكلال الثقيل والأم المضـ
نا لفضل الاناث قبل الذكور
نا، وبالنبى والترات النـ
نا، وتسمى لنا بدفء ونور
فى بطون كريمة وصـ
قطرتها من رحمة- للصغير
فغنت كونها وبرج السرور
واعد، مشرق الغيوب نـ
نى وسهد الدجى وسعى البـ

..صور من سخائها ظلمات غير نعى سخائها المستور
أجرها أن تراه وهو قرير بارك الله أجرها في الأجور

• • •

عريت بي في العيد أصداء شجر كضباب على بواكير نور
من حنين العقم والحررة لتكلى ومن حسرة اليتيم الغرير
وصنوف الحرمان شتى قضتها حكمة القادر العزيز الخبير
ما قضى الله بالرزئة الا قل من حدها بصبر الصبور
نضرت الأرض بالصباح وضينا من رمى ألقها بداجى الستور
للشجين والخبيرن سعي بقصيدة وطلاقة من زهورى

• • •

يا أمير البيان

زهرتى هذه وقد هزها الحب
زهرة تدعى لروضات قريبي
يا أمير البيان يا رائد الفكر
إن فصل الخطاب في كل أمر
حسبها أن تروود الآن الغر
ملاح الشمس ليس يدرى مداها
حمد اللغناء والضياء ولكن
فخفت مشوقة لاحتفالك
(١) بسناك افتمت له وظلالك
بسمي حجاك واستقلالك
ما تراه.. وليس يفتى ومالك..
وان لم تحط برحب مجالك
في بروج قصيدة ومسالك
جوهر الشمس سامق فوق ذلك

• • •

صانك الله للثقافة والحق
راحة البال حق من حمل اللوا
ولمض في عزة التفرد من
ولحالي - وما أبرئ نفسي
فيه أستقيم مصباح فكري
وزاد السخى من مسالك
جب عبتا، فاهنا براحة بالاك
حاضرك العبقري لاستقبالك
من أنانية دعائي لحالك
وأرجى المزيد من أفضالك

• • •

(١) أبيات أرسلت إلى المرحوم الأستاذ عباس العقاد في ١٩٧٢/٦/٢٨ بمناسبة احتفال
أصدقائه ومرتبدة بعيد ميلاده الثالث والسبعين.

وقد تفضل فرد في نفس اليوم على بركيا باليتين الآتين:
لك شكرى على كريم مقالك زاده الحمد من حميد خصالك
فتقبل منى التحية واتعم بالسنين الطوال فى إقبالك

• • •

رحلة للغد

عند بدء العمل في مشروع
السد العالي تم تهجير النوبيين
من أراضيهم التي ستغمر بمياه
السد إلى القرى الجديدة التي
أعدت لهم في شماله.

وبدا القالك على الشط الأمين
قبلة القالك وخفوا طائعين
ومضت أنعامهم نحو السفين
وحطام، كل ما فيه، ثمين
أفقه الواعد عزم الصادقين
بوداع اضماف تطوين
خافق في إثرها طير الحنين
سحراها الغارب، ألوان المسنين
خفقات من دغوف المنشدين
بخطى للزوج، بأصوات البينين
جوفه دور الكرام الغائبين

رد الألق صدى لصوت المين
ودعاهم نوحه، فاستقبلوا
أقبلوا شيخا وطفلا وفقى
يجنى العمر وميراث المسنين
رحلة للغد يحدهم على
والشراعات أكف" لوحات
مشفيات، يصرع البين بها
حائما فوق ضفاف صيفت
ونخيل لم تزل في ألبها
وبيوت آيب منها صدى
وتراب من فتيت المسك في

وتراث من حضارات جلّت
لم تعد إلا عروسا قُرِبت
دائرة النور وساحات القدا
قد شجّتهم فأشاحوا فبدا
ساحة للمد ومجلى عزمة
عزمة شاعت فهمت فلو
هو عذر الدهر عن ملص غيب
وحصيد من مجلى لمل
وهو فى ملص وفى لى معا

•••

وتبتت من بعيد قسم
كصنوف النمل فى السفح وفى
سابقوا الوقت على مضمماره
والجبال الشم تلقى جبالها
ومشى الليل لها فلتقابت
تلعب الأشباح فى أرجائه
فاستوى فى الليل سهد وكرى
بقديم من وحيد الظالمين

•••

فوقها حشد الوف حاشرين
قمة للتل، وفى الماء المعين
وجروا فوق مظنات المنون
للذى يقضون، والصخر يلين
ملعبا للجن موصول الطنين
بمصاييح، توارى، وتبين
كلهم فى الفلك باتوا يحلمون
وجديد من وعود التأثيرين

وصحا للفجر، فأنفوا دورهم	بعثت فيه، فكلدوا يفتنون
القرى والساح والدور دفنت	بعد نأى وشدت بعد مسكون
ورسا الفلك على جوديه	تتملاه قلوب وعيون
ثم نودوا .. قد بلغت فاهبطوا	بسلام، وادخلوها آمين

فى ذكرى أحمد محرم^(١)

عاد فى هالة السنا وأقلا	وعلى ساحة البيان أطلأ
لأية للنور أن يعود وضيئنا	إن تولى .. لو قيل عنه تولى
منرب الشمس مشرق وهى تسرى	فى مداراتها محلا محلا
انما للشعر والضياء مثيلا	ن باحساسنا صفاء ونبلا
يقرب الشعر من هدى لادين فرعا	ويدائيه فى السرائر أصلا
رغبة للمصير فى موكب الغيا	ب.وعلمنا بما يروع وجهلا

• • •

جارك الغيث رحمة وسلاما	يا فريدا بين المجدين فحلا
شعرك العبقري يخفق احصا	ما ويجرى مع الفصاحة جزلا
بالمعنى الأكل فى محكم التسا	ج اذا قلت مكثرا لو مقلا
نسج ذى خيرة كغير على الصو	غ بعيد المدى وإن لاح سهلا
وإذا قلت فى الهدى كان طلا	وإذا قلت فى العدا كان نصلا

• • •

يا وليا لمصطفى وفريد	وأيا رعى الأبناء للبسلا
عجمت عودك الحياه فألقا	ك قويا بما رزقت مدلا
كنت والمغريات حواك شتى	غير راج كثيرها والأقلا

(١) لقيت فى المهرجان الذى أقامته محافظة البحرة تظيهاً لذكره فى أكتوبر ١٩٦٣.

ولبي الحق أن تميل مع الركب
سكت الاكثرون يأسا واخلا
وتواروا وأنت مازلت تدعو
حالما بالحمى وقد عز شأننا
يا رياضنا من البحيرة غشا
في اصطفاق المياه بحرا ونهرا
واقتلاف الألوان خضرا وصفرا
وثمار النخيل إذ تتعالى
دائرة الجمال تلهم ذا اللـ
انا في حقلها عدوت صيبا
فخرهم بالأمير في دولة الشر
باين دارى وراقد الشر فيها
إن يغيب كوكب البيان عن الافـ
مغرب المصنين مشرق مجد
خلد في الحياة رغم الليالى

حب وحاد به أضل وضئلا
دا إلى جانب القوى وذلا
وتعاضى الظلوم والمعتلا
وبجاراته تجمعن شملا
قد أناخ الجمال فيها وحلا
واتفصاح الصحراء أفقا ورملا
وابتسام الأديم شطا وحقلا
ودوالى الكروم إذ تتنلى
حب إذا حل شطها واستظلا
وعلى أرضها تعثرت طفلا
وفخرى به أجل وأعلى
نفتقى خطوه على الدرب رتلا
ق فإن الخلود أصبح نزلا
للذى أحسنوا صنيعا وبذلا
وللإلى بالناس تذهب عجلي

...

أم النور

بمناسبة ظهور طيف السيدة العذراء

في كنيسة الزيتون سنة ١٩٦٩

هتفوا لمعجزة الظهور	وشدوا، ولم النور نور
تتشق أستار الدجى	عن مطلع الطيف المنير
ضائقى الجلالة والودا	عة فوق بيعتها الطهور
غصن السلام يكتفها	وحماهم نور تطير
والنازلون بمساحها	بحر بايمان يمسور
يطوى ويتشر بالخشوع	وبالدموع وبالمسرور
وتكاد تشق الحنا	جرحين تومئ لو تشير
من الشفاف فآمنوا	بالحق نوار فوق نور

•••

مرحى لمشرقك الطهو	ر بلقنا الممح الطهور
لم يزل فى أرضنا	من خطوك الخالى عبر
تأين بالطفل المبار	ك عن مظنات المصير
هيرومن المسفاح الـ	فى بالوعيد وبالتنير
وقضى .. ولوى بطشه	وجرت لغايتها الأمور

ورجعت إلى الأرض الكريم	ة بالمبشر والذئير
يروى العطاش بمائه الـ	محيى وبالحب الكبير
وبصد عذبة الضنسى	ويرد سلطان القبور

طوبى لصناع السلا	م ويورك الرمز البشير
قد عاد هيرود الجدد	يد وعاد تجار الشرور
ففرت حتى تتجلى	بالنصر غاشية الفجور
ويعود أبناء الأفاعـ	ى القاتلون الى الجحور
قد مات هيرود القديـ	م وكاد .. هيرود الأخير

...

أنشودة إلى السودان والنيل^(١)

كم جئت أرضك بالخيال الواعد
ورشفت سحرك من عيون قصائد
وجللتك أطراف الحنين ونسجه
صوراً موشحة بطيب شاهد
أن الزمان بها فصق خاطري
في روعة المقصود زهو القاصد
تسعى بي الأشواق قبل مطيئتي
وتجبي من طربي إليك بشاهد
وتزف مركبتى لدار أخوة
دعوى المقيم بها كدعوى الواعد
عروا لنا الأزل العريق، وملونا
(عذب تحدر من غمام واحد)

(١) أقيمت في المهرجان القومي الأول للفنون والألعاب بالخرطوم سنة ١٩٧٥.

رلوقه النيل الكريم مشى به
 لرى كادية الجنان .. لوابد
 شريان وحدتنا، ونبض حياتنا
 ورباط يسررتنا، ودرع شدائدنا
 يرب الزمان، تزاملا فأنشأه
 وأقام ينعم بالشباب التالذ
 الواهب المعطاء ليس يضيره
 أن يستعين على الندى برواقه
 ينداح كالأمل العريض ويلتوى
 كهوى اللعوب، ويستقيم كعباد
 ويرق كالنعمى ويعصف كالردى
 ويضيئ أحيانا .. كمصدر الحافد
 راع الجدود مدى ورد ضبابه
 بالأمس لأجنة الخيال الشارد
 سار من الغيب المحجب يلتقى
 سخط التنذير به، ويشر الواعد

دنوا به والدين حس نابع
 من رهبة الخشى وبر الحامد
 وقوى خفيات الخطى، الاوها
 وحروفها أسرار غيب حاشد
 وغوامض فى العيش طى سوافر
 ومطارد فى سريه، ومطارد
 دنوا بجبار يهاب، وراحم
 يرجى، وصول العطية خالد
 باحادي الأرزاق، فوق ضفافنا
 من كف بلذرها، لكف الحاصد
 ومدلول الأثمار بين فصولها
 ما بين مرتحل وبين معاود
 ومبدل الألوان بين تجرد
 وشفوف غائبة، وشملة زاهد
 لم انس أمسية حدا بى سهدا
 صيفا إلى ذوب اللجين الراقد

شَفَ الظَّلامَ بِهَا وَخَفَ عَبيْرَهَا
 يطفو على مَن النسيم الرَّاكِد
 والأرض توشك أن تَذوب حرارَةً
 والقطن من بَرَدٍ عليها جامد
 أصفى لساقيه نَنَن، وطائر
 يشدو وأسى للصدى المتباعد
 نكلت على البدر الحرارة فارتمى
 فى النيل يسبح فى الزلال البارد
 والنخل سابعة ظلالا حوله
 كتكوكب الحراس حول القائد
 وعرائس التاريخ فى أجوائه
 أطراف أمجاد ومسرب محامد
 تروى أساطير الخلود وتحفى
 بالمجتبى من عزنا والمجاد
 بالقادحى شرر الحضارة والورى
 من حوالهم نولم كهف خامد

غنموا ثواب المحسنين ومن رمى
بالبنزة الأولى وفضل الراكد
أفانبا نبع الضياء، فإن دجا
بغى رميناه بفجر راصد
علمت شباك الطامعين بأرضنا
أن المصيد بها رقاب الصائد
أكتوبر الميمون مجلى عزة
أرقت على ثار وعزم صامد
كانت فيالكم شريكة زحفنا
يوم الفخار على الطريق الصاعد
صحت العروبة فيه تطلب ثارها
وارتجت الدنيا لصحو المسارد

• • •

فى الذكرى الخمسين لوفاة شوقى حافظ.

شوقى

قيثارة الخلود

تمضى السنون وأنت حى	بعطائك الباقي الثرى
سار بقيثار الخلو	د على الأصائل والعشى
قيثارة، أنطق بها	بالمعجز السهل العصى
شعرا يسرف طلاوة	عذب المقاطع والروى
يسرى كأنفاس الريح	بصفحة السحر الندى
أو ذوب ترتيل البلا	بل فى الرحيق البابل

•••

أهدى أبوالو للأمر	قلادة الأنب السنى
تسرى عروس قريضه	ويخف شيطان حفى
يستقرون لك السلا	ف من السحاب للؤلؤى
تلك البحور قطعها	سبحا إلى الأفق القصى
تطفو بكل يتممة	وتفوص الدر الخفى
ترق البيان معطرا	بعذوبة النغم الشجى
جددت فينا ابن الحسين	وسحر صوغ البحرى
أنفاذك الدرر القرا	ند فى سطور من حلى

ومعنيك المعنى المطلق
ويراعة أن صورت
وتقافة شتى المنا
تشترها وتمجها
بين القديم من اللروا

...

يا شاعر العرب الكبير
اني رضعت بحجر شعرك
وملئت زهوا بالذي
أجد مصر وعلمها
والكون خلف حدودها
أجد مصر رفعتها
فلترضى روحك .. قد أزل
وغراس جيلك أطلعت
قم حى معجزة العبو
واهتف - كمهدك - بالإخا

...

شوقي .. حناك .. هنا
من نصف قرن والصدى
ما مات من ذاق المنية
ظما الجفاف، وأنت رى
قينا يرغم الين حى
تاركنا هذا الدوى

أعياها إلى الغنم سيف وإلى بمنامة منحه درجة الدكتوراه سنة ١٩٧٠

ساحر الفرشاة

إن كرموك فإنما شهدوا للعقريّة وهى تنقد
وخطاك فوق السفح دلبية اللقمة الشماء تضطرد
ولروعة الألوان، ينقشها فى اللوح حس مرهف ويد
تجرى بها الفرشاة ساحرة آياتها موروثّة جدد ؟
فياضنة بالمسهل معتعا يمتاز فيه الكيف والعدد
فى عمقها من روحكم قبس ويصوغها من فكركم مدد

...

إن كرموك، فإنما شهدوا بسموق نجمك .. وهو منفرد
مدح الشدوس حتى أشعتها وحية للشفاء الذى نجد
ومراحنا فى الفجر، مبعثه سحر الضياء وطيره الغرد
وثقلونا يا "سيف" أطلقتّه فن عليه الغار منعقد
وعرائس الأوليب إذ هبطت بقنونها لحماك تحتشد
الشعر فيه .. عواطفنا وجدت تعبيرها .. وخواطر ترد
وكان فلك صيغ من نغم فتجمدت .. واطارها الأبد

...

إن كرموك فإنما شهدوا لك بالنبوغ .. وأنهم وعدوا..
.. بمجد من حب أمتكم يزداد منه النجع والسدد
من غلت الدنيا بروعة هيهات تجدد فضله الأبد

فصل الديوان

الصفحة	المقصيدة
٣	تقديم بقلم الأديب الكبير/ ثروت أبانطة
٤	صفحة مطوية من حياة الإسكندرية بقلم د. محمد زكريا عناني
١١	يا مبدع الكون
١٣	مطر في الفجر
١٦	المصباح الأزرق
١٩	عرائس محطة الرمل
٢١	نجوى الصمصغة
٢٢	الحديث الأول
٢٥	الخريف
٢٨	أذخر
٢٩	في حديقة الورد
٣٣	تحية بلا رد
٣٥	الكورنيش في أصيل الأحد
٣٧	لقاء
٣٩	خواطر للخريف
٤٢	أسوان والسد
٤٤	في ظل للتوتة
٤٦	مع الإحصار
٤٨	الثوب الأخضر
٥٠	صبيحة للمراقص الصلخب
٥٢	زيت
٥٤	عودة إلى الشاطئ الخالي
٥٦	جدار المسنين
٥٨	على باب الخطيئة
٦٠	جنة وعصيان

القصيدة	الصفحة
المريثة السالمة	٦٢
القدر والشاعر الأعشى	٦٥
زهراى الثلاث	٦٧
فى بيتى	٦٩
فى عرس لبتى	٧٢
حفيتى نورين	٧٤
كلن ثم لم يكن	٧٥
مغرب الأضواء	٧٧
البيت والتقى	٧٩
نجاه يسدل الستار	٨١
الحياة والسراب	٨٤
خواطر بورسعيد	٨٦
علدت النار	٨٨
القدس	٩٠
مبارك.. شعب مصر	٩٤
فارس الحب	٩٦
الربيع الغريب	٩٩
ترتيل جديدة على حائط المبكى	١٠٤
فجائن كهوة على صلب الحكيم	١٠٧
أغنية للإسكندرية	١٠٨
الشموع	١١٠
يا أمير البيان	١١٢
رحلة الغد	١١٤
فى ذكرى أحمد محرم	١١٧
أم النور	١١٩
أنشودة إلى السودان والنيل	١٢١
شوقى تيثارة الخلود	١٢٦
ساحر القرشاء	١٢٨

صدر من مطبوعات الكلمة المعاصرة

- | | | |
|------------------------------|-----------|------------------|
| ١) الأبدية والمدارات الأخيرة | شعر | أحمد عبد الحفيظ |
| ٢) خلف جدار الصمت | رواية | محمود صادق |
| ٣) الديار التي لأمية | شعر | على عبد الدايم |
| ٤) بوابات اللهب | رواية | على اللقى |
| ٥) زمن بعث المراثى | قصص | محمد عبد الوارث |
| ٦) يظنون | شعر | محمد نشأت الشريف |
| ٧) مصر فى القاموس المحيط | دراسة | أحمد فضل شبلول |
| ٨) رقصات مرحة ليغال البلدية | قصص | محمد حافظ رجب |
| ٩) الزحف على حد المستحيل | شعر | يس القيل |
| ١٠) معجم أدباء الإسكندرية | إعداد | عبد الله هاشم |
| ١١) الملح المسائل | شعر عامية | جابر سلطان |

الصديقان للنشر والإعلان

٧ ش زين العابدين - محرم بك - الإسكندرية

ت: ٠١٢٣٦٨١٣٤١

ما وجدت شاعراً رقيقاً في شخصه رفته
في شعره مثل إدفار حنا سعد، فقد كان
بشخصه يجسد شعره المتناهي في الرقة
المانية والعمق معاً.

ثروت أباطة

16
4



0523068